عهد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام
إلى مالك الأشتر

«عامِلُهُ على مِصر»

شرح

محمد سعيد عبد الحسين الكاظمي

الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة
الشؤون الفكرية والثقافية

عهد الإمام علي بن أبي طالب
إلى مالك الأشتر

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق الوطنية
ببغداد (٧٥٧) لسنة ٢٠١٥

هوية الكتاب

اسم الكتاب: عهد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام إلى مالك الأشتر، عامله على مصر.

شرح: محمد سعيد عبد الحسين الكاظمي.

الناشر: الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة - الشؤون الفكرية والثقافية.

الطبعة: الأولى.

العدد: ٢٠٠٠

المطبعة: دار الكفيل للطباعة والنشر.

سنة الطبع: ١٤٣٦ هـ ٢٠١٥ م.

موقع العتبة: www.aljawadain.org للمراسلة: fikriya@ aljawadain.org

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ الأعراف: ٦٣

الحمد لله رب الأولين والآخرين، والشكر له على نعمة العلم والدين، وتقدّس اسمه الأعظم، ونوره الأكرم، والصلاة والسلام على خير خلقه والداعي لشريعته محمد ﷺ صاحب الرسالة الكبرى، وحامل لواء الفتوحات العظمى، وعلى آله الطيبين الطاهرين البررة المنتجبين، سيما علي أمير المؤمنين (عليه سلام الله وصلواته) سيد الوصيين وحامل لواء الفتح المبين وكاسر شوكة المشككين بشريعة سيد المرسلين، وعلى أبنائه المعصومين، الدالين على الحق، الملتزمين بهداية الخلق.

إنها نعمة كبرى وفخر بالغ أن نتحدث عن وثيقة من أهم الوثائق في سيرة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، تلك الوثيقة التي ترسي معالم السياسة الشرعية وطرق التعاملات الاجتماعية وتُذكّر القادة والحكام بشرع الله وتطالبهم بالعودة إلى إنسانيتهم في تعاملهم مع من يحكمونهم.

ومما لا يقبل الشك إن هذا العهد يمكن أن يكون منهجاً شاملاً لإدارة الدولة، ففيه من التأصيل والتفصيل ما لا يمكن

الاستغناء عنه لسعادة الدارين، وهذا غاية الدين القويم الذي أرسل به سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وآله.

والأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة إذ تقدم هذا الجهد المعرفي الإنساني الشرعي تحرص على إيصال بنود هذا العهد ومواده وفقراته إلى كل من له رغبة الاستفادة من الحق الأصيل، آملين من الله أن يصل هذا العمل التعريفي إلى كل مَن له اختصاص إداري وقيادي، فهذا العهد المبارك لم يكتب للبقاء حبيسا في الكتب، أو أن يكون الانتفاع منه في وقته فقط، أو يكون مجرد حجة بوجود التنظير الناجز لطبيعة الحكم والإدارة في الإسلام، وإنما كتب بأنامل أشرف يد بشرية بعد رسول الله صلى الله عليه وآله للانتفاع منه على مر التأريخ، وليكون مصدر إلهام إنساني فريد من نوعه، سيما إذا علمنا أن الإمام علي عليه السلام كان على علم بعدم وصول مالك الأشتر لحكم مِصر، ورغم ذلك استمر عليه السلام بكتابة هذا العهد ليكون منهجاً واضحاً لإدارة الحكم الصحيح وإنصاف الرعية ورعاية حقوق العامة.

وفي الختام ندعو الله أن يتقبل منا هذا الجهد، وأن يُنتفع منه على طريق القربة له تعالى وتعزيز السبل الإنسانية في حكم البشرية إنه سميع مجيب.

الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة
الشؤون الفكرية والثقافية
١٤٣٦ هـ

المدخل

بسمه تعالى

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.. وبعد فإننا نعتقد فخورين أن مفاتح هذا العهد العلوي الخالد لتنوء بالعصبة أُولي القوة... وعليه فلا بد من تصدي **نخبة خيرة من خبراء التخصص وجهابذة العلم وأعمدة الفن في** الشؤون المختلفة التي احتوتها فقرات العهد للقيام بتفصيلها وشرحها شرحاً ينسجم مع روح هذا العصر .. تعريفاً بأبعاده **وسبراً لأغواره.. ورصداً لمساحاته عسى أن يخرج من عزلته** الى النور بعد هذا السبات.. ولا يخفى أن البعض قد تصدى **لشرحه وحاول الغور في أعماقه من المتقدمين والمتأخرين منهم** المتأخر الذي تقدم على المتقدمين الأستاذ المرحوم توفيق الفكيكي في كتابه النفيس الراعي والرعيّة ولكن ظمأ الطالب.. **ونهم الراغب.. وشوق المستزيد يشجع على المزيد على أننا** في عصر ومصر أحوج ما نكون اليوم إلى فض أختام قوارير هذا البلسم المخزون

من أدوأ الداء أن نشقى بعلتنا

وبلسم (العهد) مختومَ القوارير

وإســـهاماً منا فـــي محاولة نقل نفحات هـــذا العهد المبارك إلى جمهورنا الغالي والتطيب والتطبب بشـــذى عَبقاته العلوية..

وعطره الحيدري الفواح تقدمنا بشـــرح العديد من مفردات هذا العهد النفيس شـــرحاً إجمالياً بعد أن نقلنا النص المبارك كاملا

علـــى هيئة فقرات كل فقرة تحت عنوان من وضعنا مســـتوحىً مـــن مضمون الفقرة ويتبع كل فقرة (معنى عاماً) جامعاً مختصراً هـــو عبارة عـــن جمل توضيحيـــة للجمل في الفقرة باســـلوب ميســـر لذوي الأفهام المتوســـطة بحيـــث لا يصعب على العام ولا يســـتهجنه الخاص على الرغم من صعوبة مثل هذا النســـج على الناسج أما الباحث في العهد عن أغوار سياسية أو قانونية أو اقتصاديـــة أو إدارية أو حربية أو كل هذه الأمور مجتمعه أو غيرهـــا مما تضمنـــه كلام أمير المؤمنين عليه السلام فـــي هذا العهد.. فعليـــه الرجوع الى المظانّ التـــي يبتغيها.. وليعلم أن هذا الذي بين يديه هو شـــرح مبســـط لنص العهد العلوي المبارك الذي أرســـلته الامانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة مشكورة ونحن بدورنا قمنا أولاً بمطابقته على روايتي أبن أبي الحديد المعتزلي ومحمـــد عبده المصري فلم نجد أختلافـــا يذكر ولكننا وجدنا أختلافـــاً وزيـــادات كثيرة فـــي رواية ابن شـــعبة الحراني للعهد العلـــوي في كتابه تحف العقول عن آل الرســـول ولا يخفى أن

ابن شـــعبة هو من اعلام القرن الرابع الهجري فهو أســـبق ممن أعتمدناهم أي أنه أســـبق من الشـــريف الرضي قدس سره مستعينين ببعض المعاجم الشـــهيرة المتوفرة في شرح المفردات كمعجم مفـــردات الاصبهاني ومختار الرازي ومصباح الفيومي والمعجم الوســـيط .. وكان لابـــد لبعض المفردات مـــن اعطائها المعنى الـــذي يضفيه عليها موقعها من الكلام أو الجملة الذي ينمُّ عن مراد المتكلّم أما فيما يخص المقاطع من الآيات الشـــريفة التي اتخذنا منها شـــواهد فإننا لم ننسبها إلى ســـورها ولم نُشِرْ إلى رقمها لسهولة إستخراجها بالأساليب الحديثة..

هذا مـــا أَقْدرنا الباري عليه فله الحمد أولاً وآخراً ورحم الله القائل :

على قدر أهل العزم تأتي العزائم

وتأتـــي على قـــدر الكـــرام المكارم

محمد سعيد الكاظمي

ج١/ ١٤٣٥ هـ

عهد الإمام علي بن أبي طالب
إلى مالك الأشتر

النص الكامل
للعهد العلوي المبارك

عهد الامام علي عليه السلام
الى مالك الاشتر
٨

بسمه تعالی

هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللهِ عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَالِكَ بْنَ الْحَارِثِ الْأَشْتَرَ فِي عَهْدِهِ إِلَيْهِ حِينَ وَلَّاهُ مِصْرَ جِبَايَةَ خَرَاجِهَا وَ جِهَادَ عَدُوِّهَا وَ اسْتِصْلَاحَ أَهْلِهَا وَ عِمَارَةَ بِلَادِهَا أَمَرَهُ بِتَقْوَى اللهِ وَ إِيثَارِ طَاعَتِهِ وَ اتِّبَاعِ مَا أَمَرَ بِهِ فِي كِتَابِهِ مِنْ فَرَائِضِهِ وَ سُنَنِهِ الَّتِي لَا يَسْعَدُ أَحَدٌ إِلَّا بِاتِّبَاعِهَا وَ لَا يَشْقَى إِلَّا مَعَ جُحُودِهَا وَ إِضَاعَتِهَا وَأَنْ يَنْصُرَ اللهَ سُبْحَانَهُ بِقَلْبِهِ وَ يَدِهِ وَ لِسَانِهِ فَإِنَّهُ جَلَّ اسْمُهُ قَدْ تَكَفَّلَ بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَهُ وَ إِعْزَازِ مَنْ أَعَزَّهُ وَأَمَرَهُ أَنْ يَكْسِرَ نَفْسَهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ وَ يَزَعَهَا عِنْدَ الْجَمَحَاتِ فَإِنَّ النَّفْسَ أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ اللهُ ثُمَّ اعْلَمْ يَا مَالِكُ أَنِّي قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلَى بِلَادٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا دُوَلٌ قَبْلَكَ مِنْ عَدْلٍ وَ جَوْرٍ وَ أَنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ فِي مِثْلِ مَا كُنْتَ تَنْظُرُ فِيهِ مِنْ أُمُورِ الْوُلَاةِ قَبْلَكَ وَ يَقُولُونَ فِيكَ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِيهِمْ وَ إِنَّمَا يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحِينَ بِمَا يُجْرِي اللهُ لَهُمْ عَلَى

أَلْسُنِ عِبَادِهِ فَلْيَكُنْ أَحَبَّ الذَّخَائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيرَةُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ
فَامْلِكْ هَوَاكَ وَ شُحَّ بِنَفْسِكَ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَكَ فَإِنَّ الشُّحَّ بِالنَّفْسِ
الْإِنْصَافُ مِنْهَا فِيمَا أَحَبَّتْ أَوْ كَرِهَتْ وَ أَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ
لِلرَّعِيَّةِ وَ الْمَحَبَّةَ لَهُمْ وَ اللُّطْفَ بِهِمْ وَ لَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ
سَبُعاً ضَارِياً تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي
الدِّينِ وَ إِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ يَفْرُطُ مِنْهُمُ الزَّلَلُ وَ تَعْرِضُ
لَهُمُ الْعِلَلُ وَ يُؤْتَى عَلَى أَيْدِيهِمْ فِي الْعَمْدِ وَ الْخَطَإِ فَأَعْطِهِمْ مِنْ
عَفْوِكَ وَ صَفْحِكَ مِثْلِ الَّذِي تُحِبُّ أَنْ يُعْطِيَكَ اللَّهُ مِنْ عَفْوِهِ وَ
صَفْحِهِ فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ وَ وَالِي الْأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ وَ اللَّهُ فَوْقَ مَنْ
وَلَّاكَ وَ قَدِ اسْتَكْفَاكَ أَمْرَهُمْ وَ ابْتَلَاكَ بِهِمْ وَ لَا تَنْصِبَنَّ
نَفْسَكَ لِحَرْبِ اللَّهِ فَإِنَّهُ لَا يَدَيْ لَكَ بِنِقْمَتِهِ وَ لَا غِنًى بِكَ عَنْ
عَفْوِهِ وَ رَحْمَتِهِ وَ لَا تَنْدَمَنَّ عَلَى عَفْوٍ وَ لَا تَبْجَحَنَّ بِعُقُوبَةٍ وَ لَا تُسْرِعَنَّ
إِلَى بَادِرَةٍ وَجَدْتَ مِنْهَا مَنْدُوحَةً وَ لَا تَقُولَنَّ إِنِّي مُؤَمَّرٌ آمُرُ
فَأُطَاعُ فَإِنَّ ذَلِكَ إِدْغَالٌ فِي الْقَلْبِ وَ مَنْهَكَةٌ لِلدِّينِ وَ تَقَرُّبٌ مِنَ

الْغِيَرِ وَ إِذَا أَحْدَثَ لَكَ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ سُلْطَانِكَ أُبَّهَةً أَوْ مَخِيلَةً فَانْظُرْ إِلَى عِظَمِ مُلْكِ اللَّهِ فَوْقَكَ وَقُدْرَتِهِ مِنْكَ عَلَى مَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِكَ فَإِنَّ ذَلِكَ يَطَامِنُ إِلَيْكَ مِنْ طِمَاحِكَ وَيَكُفُّ عَنْكَ مِنْ غَرْبِكَ وَيَفِيءُ إِلَيْكَ بِمَا عَزَبَ عَنْكَ مِنْ عَقْلِكَ إِيَّاكَ وَ مُسَامَاةَ اللَّهِ فِي عَظَمَتِهِ وَ التَّشَبُّهَ بِهِ فِي جَبَرُوتِهِ فَإِنَّ اللَّهَ يُذِلُّ كُلَّ جَبَّارٍ وَ يُهِينُ كُلَّ مُخْتَالٍ أَنْصِفِ اللَّهَ وَ أَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ وَ مِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ وَ مَنْ لَكَ فِيهِ هَوًى مِنْ رَعِيَّتِكَ فَإِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلْ تَظْلِمْ وَ مَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللَّهِ كَانَ اللَّهُ خَصْمَهُ دُونَ عِبَادِهِ وَ مَنْ خَاصَمَهُ اللَّهُ أَدْحَضَ حُجَّتَهُ وَ كَانَ لِلَّهِ حَرْبًا حَتَّى يَنْزِعَ أَوْ يَتُوبَ وَ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى إِلَى تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللَّهِ وَ تَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ مِنْ إِقَامَةٍ عَلَى ظُلْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ دَعْوَةَ الْمُضْطَهَدِينَ وَ هُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالْمِرْصَادِ وَلْيَكُنْ أَحَبَّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ وَ أَعَمُّهَا فِي الْعَدْلِ وَ أَجْمَعُهَا لِرِضَى الرَّعِيَّةِ فَإِنَّ سُخْطَ الْعَامَّةِ يُجْحِفُ بِرِضَى الْخَاصَّةِ وَ إِنَّ

سُخْطَ الْخَاصَّةِ يُغْتَفَرُ مَعَ رِضَى الْعَامَّةِ وَ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ
أَثْقَلَ عَلَى الْوَالِي مَؤُونَةً فِي الرَّخَاءِ وَ أَقَلَّ مَعُونَةً لَهُ فِي الْبَلَاءِ وَ أَكْرَهَ
لِلْإِنْصَافِ وَ أَسْأَلَ بِالْإِلْحَافِ وَ أَقَلَّ شُكْرًا عِنْدَ الْإِعْطَاءِ وَ
أَبْطَأَ عُذْرًا عِنْدَ الْمَنْعِ وَ أَضْعَفَ صَبْرًا عِنْدَ مُلِمَّاتِ الدَّهْرِ مِنْ
أَهْلِ الْخَاصَّةِ وَ إِنَّمَا عِمَادُ الدِّينِ وَ جِمَاعُ الْمُسْلِمِينَ وَ الْعُدَّةُ
لِلْأَعْدَاءِ الْعَامَّةُ مِنَ الْأُمَّةِ فَلْيَكُنْ صِغْوُكَ لَهُمْ وَ مَيْلُكَ مَعَهُمْ
وَ لْيَكُنْ أَبْعَدُ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ وَ أَشْنَأُهُمْ عِنْدَكَ أَطْلَبُهُمْ
لِمَعَايِبِ النَّاسِ فَإِنَّ فِي النَّاسِ عُيُوبًا الْوَالِي أَحَقُّ مَنْ سَتَرَهَا فَلَا
تَكْشِفَنَّ عَمَّا غَابَ عَنْكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ تَطْهِيرُ مَا ظَهَرَ لَكَ وَ اللَّهُ
يَحْكُمُ عَلَى مَا غَابَ عَنْكَ فَاسْتُرِ الْعَوْرَةَ مَا اسْتَطَعْتَ يَسْتُرِ اللَّهُ
مِنْكَ مَا تُحِبُّ سَتْرَهُ مِنْ رَعِيَّتِكَ أَطْلِقْ عَنِ النَّاسِ عُقْدَةَ كُلِّ
حِقْدٍ وَ اقْطَعْ عَنْكَ سَبَبَ كُلِّ وِتْرٍ وَ تَغَابَ عَنْ كُلِّ مَا لَا
يَضِحُ لَكَ وَ لَا تَعْجَلَنَّ إِلَى تَصْدِيقِ سَاعٍ فَإِنَّ السَّاعِيَ غَاشٌّ وَ
إِنْ تَشَبَّهَ بِالنَّاصِحِينَ وَ لَا تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلًا يَعْدِلُ

بِكَ عَنِ الْفَضْلِ وَ يَعِدُكَ الْفَقْرَ وَ لَا جَبَانًا يُضْعِفُكَ عَنِ الْأُمُورِ وَ لَا حَرِيصًا يُزَيِّنُ لَكَ الشَّرَهَ بِالْجَوْرِ فَإِنَّ الْبُخْلَ وَ الْجُبْنَ وَ الْحِرْصَ غَرَائِزُ شَتَّى يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ إِنَّ شَرَّ وُزَرَائِكَ مَنْ كَانَ لِلْأَشْرَارِ قَبْلَكَ وَزِيرًا وَ مَنْ شَرِكَهُمْ فِي الْآثَامِ فَلَا يَكُونَنَّ لَكَ بِطَانَةً فَإِنَّهُمْ أَعْوَانُ الْأَئِمَّةِ وَ إِخْوَانُ الظَّلَمَةِ وَ أَنْتَ وَاجِدٌ مِنْهُمْ خَيْرَ الْخَلَفِ مِمَّنْ لَهُ مِثْلُ آرَائِهِمْ وَ نَفَاذِهِمْ وَ لَيْسَ عَلَيْهِ مِثْلُ آصَارِهِمْ وَ أَوْزَارِهِمْ وَ آثَامِهِمْ مِمَّنْ لَمْ يُعَاوِنْ ظَالِمًا عَلَى ظُلْمِهِ وَ لَا آثِمًا عَلَى إِثْمِهِ أُولَئِكَ أَخَفُّ عَلَيْكَ مَؤُونَةً وَ أَحْسَنُ لَكَ مَعُونَةً وَ أَحْنَى عَلَيْكَ عَطْفًا وَ أَقَلُّ لِغَيْرِكَ إِلْفًا فَاتَّخِذْ أُولَئِكَ خَاصَّةً لِخَلَوَاتِكَ وَ حَفَلَاتِكَ ثُمَّ لْيَكُنْ آثَرُهُمْ عِنْدَكَ أَقْوَلَهُمْ بِمُرِّ الْحَقِّ لَكَ وَ أَقَلَّهُمْ مُسَاعَدَةً فِيمَا يَكُونُ مِنْكَ مِمَّا كَرِهَ اللَّهُ لِأَوْلِيَائِهِ وَاقِعًا ذَلِكَ مِنْ هَوَاكَ حَيْثُ وَقَعَ وَ الْصَقْ بِأَهْلِ الْوَرَعِ وَ الصِّدْقِ ثُمَّ رُضْهُمْ عَلَى أَلَّا يُطْرُوكَ وَ لَا يَبْجَحُوكَ بِبَاطِلٍ لَمْ تَفْعَلْهُ فَإِنَّ كَثْرَةَ الْإِطْرَاءِ تُحْدِثُ الزَّهْوَ وَ

تُدْنِي مِنَ الْعِزَّةِ وَ لَا يَكُونُ الْمُحْسِنُ وَ الْمُسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةٍ سَوَاءٍ
فَإِنَّ فِي ذَلِكَ تَزْهِيداً لِأَهْلِ الْإِحْسَانِ فِي الْإِحْسَانِ وَ تَدْرِيباً
لِأَهْلِ الْإِسَاءَةِ عَلَى الْإِسَاءَةِ وَ أَلْزِمْ كُلًّا مِنْهُمْ مَا أَلْزَمَ نَفْسَهُ
وَ اعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِأَدْعَى إِلَى حُسْنِ ظَنِّ رَاعٍ بِرَعِيَّتِهِ مِنْ
إِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ وَ تَخْفِيفِهِ الْمَؤُونَاتِ عَلَيْهِمْ وَ تَرْكِهِ اسْتِكْرَاهَهُ
إِيَّاهُمْ عَلَى مَا لَيْسَ لَهُ قِبَلَهُمْ فَلْيَكُنْ مِنْكَ فِي ذَلِكَ أَمْرٌ يَجْتَمِعُ لَكَ
بِهِ حُسْنُ الظَّنِّ بِرَعِيَّتِكَ فَإِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ يَقْطَعُ عَنْكَ نَصَباً
طَوِيلًا وَ إِنَّ أَحَقَّ مَنْ حَسُنَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ حَسُنَ بَلَاؤُكَ عِنْدَهُ
وَ إِنَّ أَحَقَّ مَنْ سَاءَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ سَاءَ بَلَاؤُكَ عِنْدَهُ وَ لَا تَنْقُضْ
سُنَّةً صَالِحَةً عَمِلَ بِهَا صُدُورُ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَ اجْتَمَعَتْ بِهَا
الْأُلْفَةُ وَ صَلَحَتْ عَلَيْهَا الرَّعِيَّةُ وَ لَا تُحْدِثَنَّ سُنَّةً تَضُرُّ بِشَيْءٍ
مِنْ مَاضِي تِلْكَ السُّنَنِ فَيَكُونَ الْأَجْرُ لِمَنْ سَنَّهَا وَ الْوِزْرُ
عَلَيْكَ بِمَا نَقَضْتَ مِنْهَا وَ أَكْثِرْ مُدَارَسَةَ الْعُلَمَاءِ وَ مُنَاقَشَةَ
الْحُكَمَاءِ فِي تَثْبِيتِ مَا صَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ بِلَادِكَ وَ إِقَامَةِ مَا اسْتَقَامَ

بِهِ النَّاسُ قِبَلَكَ وَ اعْلَمْ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لَا يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلَّا
بِبَعْضٍ وَ لَا غِنَى بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ فَمِنْهَا جُنُودُ اللَّهِ وَ مِنْهَا
كُتَّابُ الْعَامَّةِ وَ الْخَاصَّةِ وَ مِنْهَا قُضَاةُ الْعَدْلِ وَ مِنْهَا عُمَّالُ
الْإِنْصَافِ وَ الرِّفْقِ وَ مِنْهَا أَهْلُ الْجِزْيَةِ وَ الْخَرَاجِ مِنْ أَهْلِ
الذِّمَّةِ وَ مُسْلِمَةِ النَّاسِ وَ مِنْهَا التُّجَّارُ وَ أَهْلُ الصِّنَاعَاتِ وَ
مِنْهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ ذَوِي الْحَاجَةِ وَ الْمَسْكَنَةِ وَ كُلًّا قَدْ
سَمَّى اللَّهُ لَهُ سَهْمَهُ وَ وَضَعَ عَلَى حَدِّهِ فَرِيضَتَهُ فِي كِتَابِهِ أَوْ سُنَّةِ
نَبِيِّهِ (صلى الله عليه وآله) عَهْدًا مِنْهُ عِنْدَنَا مَحْفُوظًا فَالْجُنُودُ
بِإِذْنِ اللَّهِ حُصُونُ الرَّعِيَّةِ وَ زَيْنُ الْوُلَاةِ وَ عِزُّ الدِّينِ وَ سُبُلُ
الْأَمْنِ وَ لَيْسَ تَقُومُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِهِمْ ثُمَّ لَا قِوَامَ لِلْجُنُودِ إِلَّا بِمَا
يُخْرِجُ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الْخَرَاجِ الَّذِي يَقْوَوْنَ بِهِ عَلَى جِهَادِ عَدُوِّهِمْ
وَ يَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ فِيمَا يُصْلِحُهُمْ وَ يَكُونُ مِنْ وَرَاءِ حَاجَتِهِمْ ثُمَّ
لَا قِوَامَ لِهَذَيْنِ الصِّنْفَيْنِ إِلَّا بِالصِّنْفِ الثَّالِثِ مِنَ الْقُضَاةِ وَ
الْعُمَّالِ وَ الْكُتَّابِ لِمَا يُحْكِمُونَ مِنَ الْمَعَاقِدِ وَ يَجْمَعُونَ مِنَ الْمَنَافِعِ

وَ يُؤَمِّنُونَ عَلَيْهِ مِنْ خَوَاصِّ الْأُمُورِ وَ عَوَامِّهَا وَ لَا قِوَامَ لَهُمْ جَمِيعاً إِلَّا بِالتُّجَّارِ وَ ذَوِي الصِّنَاعَاتِ فِيمَا يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ مِنْ مَرَافِقِهِمْ وَ يُقِيمُونَهُ مِنْ أَسْوَاقِهِمْ وَ يَكْفُونَهُمْ مِنَ التَّرَفُّقِ بِأَيْدِيهِمْ مَا لَا يَبْلُغُهُ رِفْقُ غَيْرِهِمْ ثُمَّ الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ أَهْلِ الْحَاجَةِ وَ الْمَسْكَنَةِ الَّذِينَ يَحِقُّ رِفْدُهُمْ وَ مَعُونَتُهُمْ وَ فِي اللَّهِ لِكُلٍّ سَعَةٌ وَ لِكُلٍّ عَلَى الْوَالِي حَقٌّ بِقَدْرِ مَا يُصْلِحُهُ وَ لَيْسَ يَخْرُجُ الْوَالِي مِنْ حَقِيقَةِ مَا أَلْزَمَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا بِالِاهْتِمَامِ وَ الِاسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ وَ تَوْطِينِ نَفْسِهِ عَلَى لُزُومِ الْحَقِّ وَ الصَّبْرِ عَلَيْهِ فِيمَا خَفَّ عَلَيْهِ أَوْ ثَقُلَ فَوَلِّ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلَّهِ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِإِمَامِكَ وَ أَنْقَاهُمْ جَيْباً وَ أَفْضَلَهُمْ حِلْماً مِمَّنْ يُبْطِئُ عَنِ الْغَضَبِ وَ يَسْتَرِيحُ إِلَى الْعُذْرِ وَ يَرْأَفُ بِالضُّعَفَاءِ وَ يَنْبُو عَلَى الْأَقْوِيَاءِ وَ مِمَّنْ لَا يُثِيرُهُ الْعُنْفُ وَ لَا يَقْعُدُ بِهِ الضَّعْفُ ثُمَّ الْصَقْ بِذَوِي الْمُرُوءَاتِ وَ الْأَحْسَابِ وَ أَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ وَ السَّوَابِقِ الْحَسَنَةِ ثُمَّ أَهْلِ النَّجْدَةِ وَ الشَّجَاعَةِ وَ

السَّخَاءِ وَ السَّمَاحَةِ فَإِنَّهُمْ جِمَاعٌ مِنَ الْكَرَمِ وَ شُعَبٌ مِنَ الْعُرْفِ ثُمَّ تَفَقَّدْ مِنْ أُمُورِهِمْ مَا يَتَفَقَّدُ الْوَالِدَانِ مِنْ وَلَدِهِمَا وَ لَا يَتَفَاقَمَنَّ فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ قَوَّيْتَهُمْ بِهِ وَ لَا تَحْقِرَنَّ لُطْفاً تَعَاهَدْتَهُمْ بِهِ وَ إِنْ قَلَّ فَإِنَّهُ دَاعِيَةٌ لَهُمْ إِلَى بَذْلِ النَّصِيحَةِ لَكَ وَ حُسْنِ الظَّنِّ بِكَ وَ لَا تَدَعْ تَفَقُّدَ لَطِيفِ أُمُورِهِمُ اتِّكَالاً عَلَى جَسِيمِهَا فَإِنَّ لِلْيَسِيرِ مِنْ لُطْفِكَ مَوْضِعاً يَنْتَفِعُونَ بِهِ وَ لِلْجَسِيمِ مَوْقِعاً لَا يَسْتَغْنُونَ عَنْهُ وَ لْيَكُنْ آثَرُ رُءُوسِ جُنْدِكَ عِنْدَكَ مَنْ وَاسَاهُمْ فِي مَعُونَتِهِ وَ أَفْضَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ جِدَتِهِ بِمَا يَسَعُهُمْ وَ يَسَعُ مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ خُلُوفِ أَهْلِيهِمْ حَتَّى يَكُونَ هَمُّهُمْ هَمّاً وَاحِداً فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ فَإِنَّ عَطْفَكَ عَلَيْهِمْ يَعْطِفُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْكَ وَ إِنَّ أَفْضَلَ قُرَّةِ عَيْنِ الْوُلَاةِ اسْتِقَامَةُ الْعَدْلِ فِي الْبِلَادِ وَ ظُهُورُ مَوَدَّةِ الرَّعِيَّةِ وَ إِنَّهُ لَا تَظْهَرُ مَوَدَّتُهُمْ إِلَّا بِسَلَامَةِ صُدُورِهِمْ وَ لَا تَصِحُّ نَصِيحَتُهُمْ إِلَّا بِحِيطَتِهِمْ عَلَى وُلَاةِ الْأُمُورِ وَ قِلَّةِ اسْتِثْقَالِ دُوَلِهِمْ وَ تَرْكِ اسْتِبْطَاءِ انْقِطَاعِ

مُدَّتِهِمْ فَافْسَحْ فِي آمَالِهِمْ وَ وَاصِلْ فِي حُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ وَ تَعْدِيدِ مَا أَبْلَى ذَوُو الْبَلَاءِ مِنْهُمْ وَإِنَّ كَثْرَةَ الذِّكْرِ لِحُسْنِ أَفْعَالِهِمْ تَهُزُّ الشُّجَاعَ وَ تُحَرِّضُ النَّاكِلَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ اعْرِفْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا أَبْلَى وَ لَا تُضِيفَنَّ بَلَاءَ امْرِئٍ إِلَى غَيْرِهِ وَ لَا تُقَصِّرَنَّ بِهِ دُونَ غَايَةِ بَلَائِهِ وَ لَا يَدْعُوَنَّكَ شَرَفُ امْرِئٍ إِلَى أَنْ تُعْظِمَ مِنْ بَلَائِهِ مَا كَانَ صَغِيراً وَ لَا ضَعَةُ امْرِئٍ أَنْ تَسْتَصْغِرَ مِنْ بَلَائِهِ مَا كَانَ عَظِيماً وَ ارْدُدْ إِلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ مَا يُضْلِعُكَ مِنَ الْخُطُوبِ وَ يَشْتَبِهُ عَلَيْكَ مِنَ الْأُمُورِ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِقَوْمٍ أَحَبَّ إِرْشَادَهُمْ ((يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَ الرَّسُولِ)) فَالرَّدُّ إِلَى اللَّهِ الْأَخْذُ بِمُحْكَمِ كِتَابِهِ وَ الرَّدُّ إِلَى الرَّسُولِ الْأَخْذُ بِسُنَّتِهِ الْجَامِعَةِ غَيْرِ الْمُفَرِّقَةِ ثُمَّ اخْتَرْ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ مِمَّنْ لَا تَضِيقُ بِهِ الْأُمُورُ وَ لَا تُمَحِّكُهُ الْخُصُومُ وَ لَا يَتَمَادَى فِي الزَّلَّةِ وَ لَا يَحْصَرُ مِنَ

الْفَيْءِ إِلَى الْحَقِّ إِذَا عَرَفَهُ وَ لَا تُشْرِفْ نَفْسُهُ عَلَى طَمَعٍ وَ لَا يَكْتَفِي
بِأَدْنَى فَهْمٍ دُونَ أَقْصَاهُ وَ أَوْقَفَهُمْ فِي الشُّبُهَاتِ وَ آخَذَهُمْ
بِالْحُجَجِ وَ أَقَلَّهُمْ تَبَرُّمًا بِمُرَاجَعَةِ الْخَصْمِ وَ أَصْبَرَهُمْ عَلَى تَكَشُّفِ
الْأُمُورِ وَ أَصْرَمَهُمْ عِنْدَ اتِّضَاحِ الْحُكْمِ مِمَّنْ لَا يَزْدَهِيهِ إِطْرَاءٌ
وَ لَا يَسْتَمِيلُهُ إِغْرَاءٌ وَ أُولَئِكَ قَلِيلٌ ثُمَّ أَكْثِرْ تَعَاهُدَ قَضَائِهِ وَ
افْسَحْ لَهُ فِي الْبَذْلِ مَا يُزِيلُ عِلَّتَهُ وَ تَقِلُّ مَعَهُ حَاجَتُهُ إِلَى النَّاسِ
وَ أَعْطِهِ مِنَ الْمَنْزِلَةِ لَدَيْكَ مَا لَا يَطْمَعُ فِيهِ غَيْرُهُ مِنْ خَاصَّتِكَ
لِيَأْمَنَ بِذَلِكَ اغْتِيَالَ الرِّجَالِ لَهُ عِنْدَكَ فَانْظُرْ فِي ذَلِكَ نَظَرًا
بَلِيغًا فَإِنَّ هَذَا الدِّينَ قَدْ كَانَ أَسِيرًا فِي أَيْدِي الْأَشْرَارِ يُعْمَلُ فِيهِ
بِالْهَوَى وَ تُطْلَبُ بِهِ الدُّنْيَا ثُمَّ انْظُرْ فِي أُمُورِ عُمَّالِكَ
فَاسْتَعْمِلْهُمُ اخْتِبَارًا وَ لَا تُوَلِّهِمْ مُحَابَاةً وَ أَثَرَةً فَإِنَّهُمَا جِمَاعٌ
مِنْ شُعَبِ الْجَوْرِ وَ الْخِيَانَةِ وَ تَوَخَّ مِنْهُمْ أَهْلَ التَّجْرِبَةِ وَ الْحَيَاءِ
مِنْ أَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ وَ الْقَدَمِ فِي الْإِسْلَامِ الْمُتَقَدِّمَةِ
فَإِنَّهُمْ أَكْرَمُ أَخْلَاقًا وَ أَصَحُّ أَعْرَاضًا وَ أَقَلُّ فِي الْمَطَامِعِ إِشْرَاقًا

وَ أَبْلَغُ فِي عَوَاقِبِ الْأُمُورِ نَظَراً ثُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِمُ الْأَرْزَاقَ فَإِنَّ ذَلِكَ قُوَّةٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِصْلَاحِ أَنْفُسِهِمْ وَ غِنًى لَهُمْ عَنْ تَنَاوُلِ مَا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ وَ حُجَّةٌ عَلَيْهِمْ إِنْ خَالَفُوا أَمْرَكَ أَوْ ثَلَمُوا أَمَانَتَكَ ثُمَّ تَفَقَّدْ أَعْمَالَهُمْ وَ ابْعَثِ الْعُيُونَ مِنْ أَهْلِ الصِّدْقِ وَ الْوَفَاءِ عَلَيْهِمْ فَإِنَّ تَعَاهُدَكَ فِي السِّرِّ لِأُمُورِهِمْ حَدْوَةٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِعْمَالِ الْأَمَانَةِ وَ الرِّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ وَ تَحَفَّظْ مِنَ الْأَعْوَانِ فَإِنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَى خِيَانَةٍ اجْتَمَعَتْ بِهَا عَلَيْهِ عِنْدَكَ أَخْبَارُ عُيُونِكَ اكْتَفَيْتَ بِذَلِكَ شَاهِداً فَبَسَطْتَ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةَ فِي بَدَنِهِ وَ أَخَذْتَهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ عَمَلِهِ ثُمَّ نَصَبْتَهُ بِمَقَامِ الْمَذَلَّةِ وَ وَسَمْتَهُ بِالْخِيَانَةِ وَ قَلَّدْتَهُ عَارَ التُّهَمَةِ وَ تَفَقَّدْ أَمْرَ الْخَرَاجِ بِمَا يُصْلِحُ أَهْلَهُ فَإِنَّ فِي صَلَاحِهِ وَ صَلَاحِهِمْ صَلَاحاً لِمَنْ سِوَاهُمْ وَ لَا صَلَاحَ لِمَنْ سِوَاهُمْ إِلَّا بِهِمْ لِأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ عِيَالٌ عَلَى الْخَرَاجِ وَ أَهْلِهِ وَ لْيَكُنْ نَظَرُكَ فِي عِمَارَةِ الْأَرْضِ أَبْلَغَ مِنْ نَظَرِكَ فِي اسْتِجْلَابِ الْخَرَاجِ لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يُدْرَكُ إِلَّا

بِالْعِمَارَةِ وَ مَنْ طَلَبَ الْخَرَاجَ بِغَيْرِ عِمَارَةٍ أَخْرَبَ الْبِلَادَ وَ أَهْلَكَ الْعِبَادَ وَ لَمْ يَسْتَقِمْ أَمْرُهُ إِلَّا قَلِيلًا فَإِنْ شَكَوْا ثِقَلًا أَوْ عِلَّةً أَوِ انْقِطَاعَ شِرْبٍ أَوْ بَالَّةٍ أَوْ إِحَالَةَ أَرْضٍ اغْتَمَرَهَا غَرَقٌ أَوْ أَجْحَفَ بِهَا عَطَشٌ خَفَّفْتَ عَنْهُمْ بِمَا تَرْجُوا أَنْ يَصْلُحَ بِهِ أَمْرُهُمْ وَ لَا يَثْقُلَنَّ عَلَيْكَ شَيْءٌ خَفَّفْتَ بِهِ الْمَئُونَةَ عَنْهُمْ فَإِنَّهُ ذُخْرٌ يَعُودُونَ بِهِ عَلَيْكَ فِي عِمَارَةِ بِلَادِكَ وَ تَزْيِينِ وِلَايَتِكَ مَعَ اسْتِجْلَابِكَ حُسْنَ ثَنَائِهِمْ وَ تَبَجُّحِكَ بِاسْتِفَاضَةِ الْعَدْلِ فِيهِمْ مُعْتَمِدًا فَضْلَ قُوَّتِهِمْ بِمَا ذَخَرْتَ عِنْدَهُمْ مِنْ إِجْمَامِكَ لَهُمْ وَ الثِّقَةَ مِنْهُمْ بِمَا عَوَّدْتَهُمْ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ وَ رِفْقِكَ بِهِمْ فَرُبَّمَا حَدَثَ مِنَ الْأُمُورِ مَا إِذَا عَوَّلْتَ فِيهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْدُ احْتَمَلُوهُ طَيِّبَةً أَنْفُسُهُمْ بِهِ فَإِنَّ الْعُمْرَانَ مُحْتَمِلٌ مَا حَمَّلْتَهُ وَ إِنَّمَا يُؤْتَى خَرَابُ الْأَرْضِ مِنْ إِعْوَازِ أَهْلِهَا وَ إِنَّمَا يُعْوِزُ أَهْلَهَا لِإِشْرَافِ أَنْفُسِ الْوُلَاةِ عَلَى الْجَمْعِ وَ سُوءِ ظَنِّهِمْ بِالْبَقَاءِ وَ قِلَّةِ انْتِفَاعِهِمْ بِالْعِبَرِ ثُمَّ انْظُرْ فِي حَالِ كُتَّابِكَ فَوَلِّ عَلَى أُمُورِكَ

خَيْرَهُمْ وَ اخْصُصْ رَسَائِلَكَ الَّتِي تُدْخِلُ فِيهَا مَكَايِدَكَ وَ أَسْرَارَكَ بِأَجْمَعِهِمْ لِوُجُوهِ صَالِحِ الْأَخْلَاقِ مِمَّنْ لَا تُبْطِرُهُ الْكَرَامَةُ فَيَجْتَرِئَ بِهَا عَلَيْكَ فِي خِلَافٍ لَكَ بِحَضْرَةِ مَلَإٍ وَ لَا تَقْصُرُ بِهِ الْغَفْلَةُ عَنْ إِيرَادِ مُكَاتَبَاتِ عُمَّالِكَ عَلَيْكَ وَ إِصْدَارِ جَوَابَاتِهَا عَلَى الصَّوَابِ عَنْكَ فِيمَا يَأْخُذُ لَكَ وَ يُعْطِي مِنْكَ وَ لَا يُضْعِفُ عَقْدًا اعْتَقَدَهُ لَكَ وَ لَا يَعْجَزُ عَنْ إِطْلَاقِ مَا عُقِدَ عَلَيْكَ وَ لَا يَجْهَلُ مَبْلَغَ قَدْرِ نَفْسِهِ فِي الْأُمُورِ فَإِنَّ الْجَاهِلَ بِقَدْرِ نَفْسِهِ يَكُونُ بِقَدْرِ غَيْرِهِ أَجْهَلَ ثُمَّ لَا يَكُنِ اخْتِيَارُكَ إِيَّاهُمْ عَلَى فِرَاسَتِكَ وَ اسْتِنَامَتِكَ وَ حُسْنِ الظَّنِّ مِنْكَ فَإِنَّ الرِّجَالَ يَتَعَرَّفُونَ لِفِرَاسَاتِ الْوُلَاةِ بِتَصَنُّعِهِمْ وَ حُسْنِ خِدْمَتِهِمْ وَ لَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ النَّصِيحَةِ وَ الْأَمَانَةِ شَيْءٌ وَ لَكِنِ اخْتَبِرْهُمْ بِمَا وَلُّوا لِلصَّالِحِينَ قَبْلَكَ فَاعْمِدْ لِأَحْسَنِهِمْ كَانَ فِي الْعَامَّةِ أَثَرًا وَ أَعْرَفِهِمْ بِالْأَمَانَةِ وَجْهًا فَإِنَّ ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى نَصِيحَتِكَ لِلَّهِ وَ لِمَنْ وَلِيتَ أَمْرَهُ وَ اجْعَلْ لِرَأْسِ كُلِّ أَمْرٍ مِنْ أُمُورِكَ رَأْسًا

مِنهُمْ لَا يَقْهَرُهُ كَبِيرُهَا وَ لَا يَتَشَتَّتُ عَلَيْهِ كَثِيرُهَا وَ مَهْمَا كَانَ
فِي كُتَّابِكَ مِنْ عَيْبٍ فَتَغَابَيْتَ عَنْهُ أُلْزِمَتْهُ ثُمَّ اسْتَوْصِ بِالتُّجَّارِ وَ
ذَوِي الصِّنَاعَاتِ وَ أَوْصِ بِهِمْ خَيْرًا الْمُقِيمِ مِنْهُمْ وَ الْمُضْطَرِبِ
بِمَالِهِ وَ الْمُتَرَفِّقِ بِبَدَنِهِ فَإِنَّهُمْ مَوَادُّ الْمَنَافِعِ وَ أَسْبَابُ الْمَرَافِقِ وَ
جُلَّابُهَا مِنَ الْمَبَاعِدِ وَ الْمَطَارِحِ فِي بَرِّكَ وَ بَحْرِكَ وَ سَهْلِكَ وَ
جَبَلِكَ وَ حَيْثُ لَا يَلْتَئِمُ النَّاسُ لِمَوَاضِعِهَا وَ لَا يَجْتَرِءُونَ عَلَيْهَا
فَإِنَّهُمْ سِلْمٌ لَا تُخَافُ بَائِقَتُهُ وَ صُلْحٌ لَا تُخْشَى غَائِلَتُهُ وَ تَفَقَّدْ
أُمُورَهُمْ بِحَضْرَتِكَ وَ فِي حَوَاشِي بِلَادِكَ وَ اعْلَمْ مَعَ ذَلِكَ أَنَّ فِي
كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضِيقًا فَاحِشًا وَ شُحًّا قَبِيحًا وَ احْتِكَارًا لِلْمَنَافِعِ وَ
تَحَكُّمًا فِي الْبِيَاعَاتِ وَ ذَلِكَ بَابُ مَضَرَّةٍ لِلْعَامَّةِ وَ عَيْبٌ عَلَى
الْوُلَاةِ فَامْنَعْ مِنَ الِاحْتِكَارِ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه
وآله) مَنَعَ مِنْهُ وَ لْيَكُنِ الْبَيْعُ بَيْعًا سَمْحًا بِمَوَازِينِ عَدْلٍ وَ أَسْعَارٍ لَا
تُجْحِفُ بِالْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْبَائِعِ وَ الْمُبْتَاعِ فَمَنْ قَارَفَ حُكْرَةً بَعْدَ
نَهْيِكَ إِيَّاهُ فَنَكِّلْ بِهِ وَ عَاقِبْهُ فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ ثُمَّ اللَّهَ اللَّهَ فِي

الطَّبقَةِ السُّفلَى مِنَ الَّذِينَ لَا حِيلَةَ لَهُمْ مِنَ الْمَسَاكِينِ وَ الْمُحْتَاجِينَ وَ أَهْلِ الْبُؤْسَى وَ الزَّمْنَى فَإِنَّ فِي هَذِهِ الطَّبقَةِ قَانِعاً وَ مُعْتَرّاً وَ احْفَظْ لِلَّهِ مَا اسْتَحْفَظَكَ مِنْ حَقِّهِ فِيهِمْ وَ اجْعَلْ لَهُمْ قِسْماً مِنْ بَيْتِ مَالِكَ وَ قِسْماً مِنْ غَلَّاتِ صَوَافِي الْإِسْلَامِ فِي كُلِّ بَلَدٍ فَإِنَّ لِلْأَقْصَى مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي لِلْأَدْنَى وَ كُلٌّ قَدِ اسْتُرْعِيتَ حَقَّهُ وَ لَا يَشْغَلَنَّكَ عَنْهُمْ بَطَرٌ فَإِنَّكَ لَا تُعْذَرُ بِتَضْيِيعِكَ التَّافِهَ لِإِحْكَامِكَ الْكَثِيرَ الْمُهِمَّ فَلَا تُشْخِصْ هَمَّكَ عَنْهُمْ وَ لَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لَهُمْ وَ تَفَقَّدْ أُمُورَ مَنْ لَا يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ مِمَّنْ تَقْتَحِمُهُ الْعُيُونُ وَ تَحْقِرُهُ الرِّجَالُ فَفَرِّغْ لِأُولَئِكَ ثِقَتَكَ مِنْ أَهْلِ الْخَشْيَةِ وَ التَّوَاضُعِ فَلْيَرْفَعْ إِلَيْكَ أُمُورَهُمْ ثُمَّ اعْمَلْ فِيهِمْ بِالْإِعْذَارِ إِلَى اللَّهِ يَوْمَ تَلْقَاهُ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ مِنْ بَيْنِ الرَّعِيَّةِ أَحْوَجُ إِلَى الْإِنْصَافِ مِنْ غَيْرِهِمْ وَ كُلٌّ فَأَعْذِرْ إِلَى اللَّهِ فِي تَأْدِيَةِ حَقِّهِ إِلَيْهِ وَ تَعَهَّدْ أَهْلَ الْيُتْمِ وَ ذَوِي الرِّقَّةِ فِي السِّنِّ مِمَّنْ لَا حِيلَةَ لَهُ وَ لَا يَنْصِبُ لِلْمَسْأَلَةِ نَفْسَهُ وَ ذَلِكَ عَلَى

الْوُلَاةِ ثَقِيلٌ وَ الْحَقُّ كُلُّهُ ثَقِيلٌ وَ قَدْ يُخَفِّفُهُ اللَّهُ عَلَى أَقْوَامٍ
طَلَبُوا الْعَاقِبَةَ فَصَبَّرُوا أَنْفُسَهُمْ وَ وَثِقُوا بِصِدْقِ مَوْعُودِ اللَّهِ
لَهُمْ وَ اجْعَلْ لِذَوِي الْحَاجَاتِ مِنْكَ قِسْماً تُفَرِّغُ فِيهِ شَخْصَكَ
وَ تَجْلِسُ لَهُمْ مَجْلِساً عَامّاً فَتَتَوَاضَعُ فِيهِ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَكَ وَ
تُقْعِدُ عَنْهُمْ جُنْدَكَ وَ أَعْوَانَكَ مِنْ أَحْرَاسِكَ وَ شُرَطِكَ
حَتَّى يُكَلِّمَكَ مُتَكَلِّمُهُمْ غَيْرَ مُتَتَعْتِعٍ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (
صلى الله عليه وآله) يَقُولُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ لَنْ تُقَدَّسَ أُمَّةٌ لَا
يُؤْخَذُ لِلضَّعِيفِ فِيهَا حَقُّهُ مِنَ الْقَوِيِّ غَيْرَ مُتَتَعْتِعٍ ثُمَّ احْتَمِلِ
الْخُرْقَ مِنْهُمْ وَ الْعِيَّ وَ نَحِّ عَنْهُمُ الضِّيقَ وَ الْأَنَفَ يَبْسُطِ اللَّهُ
عَلَيْكَ بِذَلِكَ أَكْنَافَ رَحْمَتِهِ وَ يُوجِبْ لَكَ ثَوَابَ طَاعَتِهِ وَ
أَعْطِ مَا أَعْطَيْتَ هَنِيئاً وَ امْنَعْ فِي إِجْمَالٍ وَ إِعْذَارٍ ثُمَّ أُمُورٌ
مِنْ أُمُورِكَ لَا بُدَّ لَكَ مِنْ مُبَاشَرَتِهَا مِنْهَا إِجَابَةُ عُمَّالِكَ بِمَا يَعْيَى
عَنْهُ كُتَّابُكَ وَ مِنْهَا إِصْدَارُ حَاجَاتِ النَّاسِ يَوْمَ وُرُودِهَا
عَلَيْكَ بِمَا تَحْرَجُ بِهِ صُدُورُ أَعْوَانِكَ وَ أَمْضِ لِكُلِّ يَوْمٍ عَمَلَهُ

فَإِنَّ لِكُلِّ يَوْمٍ مَا فِيهِ وَ اجْعَلْ لِنَفْسِكَ فِيمَا بَيْنَكَ وَ بَيْنَ اللَّهِ أَفْضَلَ تِلْكَ الْمَوَاقِيتِ وَ أَجْزَلَ تِلْكَ الْأَقْسَامِ وَ إِنْ كَانَتْ كُلُّهَا لِلَّهِ إِذَا صَلَحَتْ فِيهَا النِّيَّةُ وَ سَلِمَتْ مِنْهَا الرَّعِيَّةُ وَ لْيَكُنْ فِي خَاصَّةِ مَا تُخْلِصُ بِهِ لِلَّهِ دِينَكَ إِقَامَةُ فَرَائِضِهِ الَّتِي هِيَ لَهُ خَاصَّةً فَأَعْطِ اللَّهَ مِنْ بَدَنِكَ فِي لَيْلِكَ وَ نَهَارِكَ وَ وَفِّ مَا تَقَرَّبْتَ بِهِ إِلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ كَامِلاً غَيْرَ مَثْلُومٍ وَ لَا مَنْقُوصٍ بَالِغاً مِنْ بَدَنِكَ مَا بَلَغَ وَ إِذَا قُمْتَ فِي صَلَاتِكَ لِلنَّاسِ فَلَا تَكُونَنَّ مُنَفِّراً وَ لَا مُضَيِّعاً فَإِنَّ فِي النَّاسِ مَنْ بِهِ الْعِلَّةُ وَ لَهُ الْحَاجَةُ وَ قَدْ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) حِينَ وَجَّهَنِي إِلَى الْيَمَنِ كَيْفَ أُصَلِّي بِهِمْ فَقَالَ صَلِّ بِهِمْ كَصَلَاةِ أَضْعَفِهِمْ وَ كُنْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً وَ أَمَّا بَعْدُ فَلَا تُطَوِّلَنَّ احْتِجَابَكَ عَنْ رَعِيَّتِكَ فَإِنَّ احْتِجَابَ الْوُلَاةِ عَنِ الرَّعِيَّةِ شُعْبَةٌ مِنَ الضِّيقِ وَ قِلَّةُ عِلْمٍ بِالْأُمُورِ وَ الِاحْتِجَابُ مِنْهُمْ يَقْطَعُ عَنْهُمْ عِلْمَ مَا احْتَجَبُوا دُونَهُ فَيَصْغُرُ عِنْدَهُمُ الْكَبِيرُ وَ يَعْظُمُ الصَّغِيرُ وَ يَقْبُحُ الْحَسَنُ وَ

يَحْسُنُ الْقَبِيحُ وَ يُشَابُ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ وَ إِنَّمَا الْوَالِي بَشَرٌ لَا
يَعْرِفُ مَا تَوَارَى عَنْهُ النَّاسُ بِهِ مِنَ الْأُمُورِ وَ لَيْسَتْ عَلَى الْحَقِّ
سِمَاتٌ تُعْرَفُ بِهَا ضُرُوبُ الصِّدْقِ مِنَ الْكَذِبِ وَ إِنَّمَا أَنْتَ
أَحَدُ رَجُلَيْنِ إِمَّا امْرُؤٌ سَخَتْ نَفْسُكَ بِالْبَذْلِ فِي الْحَقِّ فَفِيمَ
احْتِجَابُكَ مِنْ وَاجِبِ حَقٍّ تُعْطِيهِ أَوْ فِعْلِ كَرِيمٍ تُسْدِيهِ أَوْ مُبْتَلًى
بِالْمَنْعِ فَمَا أَسْرَعَ كَفَّ النَّاسِ عَنْ مَسْأَلَتِكَ إِذَا أَيِسُوا مِنْ بَذْلِكَ
مَعَ أَنَّ أَكْثَرَ حَاجَاتِ النَّاسِ إِلَيْكَ مِمَّا لَا مَؤُونَةَ فِيهِ عَلَيْكَ مِنْ
شَكَاةِ مَظْلِمَةٍ أَوْ طَلَبِ إِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ ثُمَّ إِنَّ لِلْوَالِي
خَاصَّةً وَ بِطَانَةً فِيهِمُ اسْتِئْثَارٌ وَ تَطَاوُلٌ وَ قِلَّةُ إِنْصَافٍ فِي
مُعَامَلَةٍ فَاحْسِمْ مَادَّةَ أُولَئِكَ بِقَطْعِ أَسْبَابِ تِلْكَ الْأَحْوَالِ وَ
لَا تُقْطِعَنَّ لِأَحَدٍ مِنْ حَاشِيَتِكَ وَ حَامَّتِكَ قَطِيعَةً وَ لَا يَطْمَعَنَّ
مِنْكَ فِي اعْتِقَادِ عُقْدَةٍ تَضُرُّ بِمَنْ يَلِيهَا مِنَ النَّاسِ فِي شِرْبٍ أَوْ
عَمَلٍ مُشْتَرَكٍ يَحْمِلُونَ مَؤُونَتَهُ عَلَى غَيْرِهِمْ فَيَكُونَ مَهْنَأُ ذَلِكَ لَهُمْ
دُونَكَ وَ عَيْبُهُ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ أَلْزِمِ الْحَقَّ مَنْ لَزِمَهُ

مِنَ الْقَرِيبِ وَ الْبَعِيدِ وَ كُنْ فِي ذَلِكَ صَابِراً مُحْتَسِباً وَاقِعاً ذَلِكَ
مِنْ قَرَابَتِكَ وَ خَاصَّتِكَ حَيْثُ وَقَعَ وَ ابْتَغِ عَاقِبَتَهُ بِمَا يَثْقُلُ عَلَيْكَ
مِنْهُ فَإِنَّ مَغَبَّةَ ذَلِكَ مَحْمُودَةٌ وَ إِنْ ظَنَّتِ الرَّعِيَّةُ بِكَ حَيْفاً
فَأَصْحِرْ لَهُمْ بِعُذْرِكَ وَ اعْدِلْ عَنْكَ ظُنُونَهُمْ بِإِصْحَارِكَ فَإِنَّ
فِي ذَلِكَ رِيَاضَةً مِنْكَ لِنَفْسِكَ وَ رِفْقاً بِرَعِيَّتِكَ وَ إِعْذَاراً تَبْلُغُ
بِهِ حَاجَتَكَ مِنْ تَقْوِيمِهِمْ عَلَى الْحَقِّ وَ لَا تَدْفَعَنَّ صُلْحاً دَعَاكَ إِلَيْهِ
عَدُوُّكَ وَ لِلَّهِ فِيهِ رِضًا فَإِنَّ فِي الصُّلْحِ دَعَةً لِجُنُودِكَ وَ رَاحَةً مِنْ
هُمُومِكَ وَ أَمْناً لِبِلَادِكَ وَ لَكِنِ الْحَذَرَ كُلَّ الْحَذَرِ مِنْ عَدُوِّكَ
بَعْدَ صُلْحِهِ فَإِنَّ الْعَدُوَّ رُبَّمَا قَارَبَ لِيَتَغَفَّلَ فَخُذْ بِالْحَزْمِ وَ اتَّهِمْ
فِي ذَلِكَ حُسْنَ الظَّنِّ وَ إِنْ عَقَدْتَ بَيْنَكَ وَ بَيْنَ عَدُوِّكَ عُقْدَةً
أَوْ أَلْبَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّةً فَحُطْ عَهْدَكَ بِالْوَفَاءِ وَ ارْعَ ذِمَّتَكَ
بِالْأَمَانَةِ وَ اجْعَلْ نَفْسَكَ جُنَّةً دُونَ مَا أَعْطَيْتَ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ
فَرَائِضِ اللَّهِ شَيْءٌ النَّاسُ أَشَدُّ عَلَيْهِ اجْتِمَاعاً مَعَ تَفَرُّقِ أَهْوَائِهِمْ
وَ تَشَتُّتِ آرَائِهِمْ مِنْ تَعْظِيمِ الْوَفَاءِ بِالْعُهُودِ وَ قَدْ لَزِمَ ذَلِكَ

الْمُشْرِكُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ دُونَ الْمُسْلِمِينَ لِمَا اسْتَوْبَلُوا مِنْ عَوَاقِبِ
الْغَدْرِ فَلَا تَغْدِرَنَّ بِذِمَّتِكَ وَ لَا تَخِيسَنَّ بِعَهْدِكَ وَ لَا تَخْتِلَنَّ
عَدُوَّكَ فَإِنَّهُ لَا يَجْتَرِئُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا جَاهِلٌ شَقِيٌّ وَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ
عَهْدَهُ وَ ذِمَّتَهُ أَمْناً أَفْضَاهُ بَيْنَ الْعِبَادِ بِرَحْمَتِهِ وَ حَرِيماً يَسْكُنُونَ
إِلَى مَنَعَتِهِ وَ يَسْتَفِيضُونَ إِلَى جِوَارِهِ فَلَا إِدْغَالَ وَ لَا مُدَالَسَةَ
وَ لَا خِدَاعَ فِيهِ وَ لَا تَعْقِدْ عَقْداً تُجَوِّزُ فِيهِ الْعِلَلَ وَ لَا تُعَوِّلَنَّ عَلَى
لَحْنِ قَوْلٍ بَعْدَ التَّأْكِيدِ وَ التَّوْثِقَةِ وَ لَا يَدْعُوَنَّكَ ضِيقُ أَمْرٍ لَزِمَكَ
فِيهِ عَهْدُ اللَّهِ إِلَى طَلَبِ انْفِسَاخِهِ بِغَيْرِ الْحَقِّ فَإِنَّ صَبْرَكَ عَلَى
ضِيقِ أَمْرٍ تَرْجُو انْفِرَاجَهُ وَ فَضْلَ عَاقِبَتِهِ خَيْرٌ مِنْ غَدْرٍ تَخَافُ
تَبِعَتَهُ وَ أَنْ تُحِيطَ بِكَ مِنَ اللَّهِ فِيهِ طِلْبَةٌ لَا تَسْتَقِيلُ فِيهَا دُنْيَاكَ
وَ لَا آخِرَتَكَ إِيَّاكَ وَ الدِّمَاءَ وَ سَفْكَهَا بِغَيْرِ حِلِّهَا فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ
أَدْعَى لِنِقْمَةٍ وَ لَا أَعْظَمَ لِتَبِعَةٍ وَ لَا أَحْرَى بِزَوَالِ نِعْمَةٍ وَ
انْقِطَاعِ مُدَّةٍ مِنْ سَفْكِ الدِّمَاءِ بِغَيْرِ حَقِّهَا وَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ
مُبْتَدِئٌ بِالْحُكْمِ بَيْنَ الْعِبَادِ فِيمَا تَسَافَكُوا مِنَ الدِّمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

فَلَا تُقَوِيَنَّ سُلْطَانَكَ بِسَفْكِ دَمٍ حَرَامٍ فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يُضْعِفُهُ وَ يُوهِنُهُ بَلْ يُزِيلُهُ وَ يَنْقُلُهُ وَ لَا عُذْرَ لَكَ عِنْدَ اللَّهِ وَ لَا عِنْدِي فِي قَتْلِ الْعَمْدِ لِأَنَّ فِيهِ قَوَدَ الْبَدَنِ وَ إِنِ ابْتُلِيتَ بِخَطَإٍ وَ أَفْرَطَ عَلَيْكَ سَوْطُكَ أَوْ سَيْفُكَ أَوْ يَدُكَ بِعُقُوبَةٍ فَإِنَّ فِي الْوَكْزَةِ فَمَا فَوْقَهَا مَقْتَلَةً فَلَا تَطْمَحَنَّ بِكَ نَخْوَةُ سُلْطَانِكَ عَنْ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى أَوْلِيَاءِ الْمَقْتُولِ حَقَّهُمْ وَ إِيَّاكَ وَ الْإِعْجَابَ بِنَفْسِكَ وَ الثِّقَةَ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا وَ حُبَّ الْإِطْرَاءِ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَوْثَقِ فُرَصِ الشَّيْطَانِ فِي نَفْسِهِ لِيَمْحَقَ مَا يَكُونُ مِنْ إِحْسَانِ الْمُحْسِنِينَ وَ إِيَّاكَ وَ الْمَنَّ عَلَى رَعِيَّتِكَ بِإِحْسَانِكَ أَوِ التَّزَيُّدَ فِيمَا كَانَ مِنْ فِعْلِكَ أَوْ أَنْ تَعِدَهُمْ فَتُتْبِعَ مَوْعِدَكَ بِخُلْفِكَ فَإِنَّ الْمَنَّ يُبْطِلُ الْإِحْسَانَ وَ التَّزَيُّدَ يَذْهَبُ بِنُورِ الْحَقِّ وَ الْخُلْفَ يُوجِبُ الْمَقْتَ عِنْدَ اللَّهِ وَ النَّاسِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ((كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مالا تَفْعَلُونَ)) وَ إِيَّاكَ وَ الْعَجَلَةَ بِالْأُمُورِ قَبْلَ أَوَانِهَا أَوِ التَّسَقُّطَ فِيهَا عِنْدَ إِمْكَانِهَا أَوِ اللَّجَاجَةَ فِيهَا إِذَا تَنَكَّرَتْ أَوِ الْوَهْنَ عَنْهَا

إِذَا اسْتَوْضَحَتْ فَضَعْ كُلَّ أَمْرٍ مَوْضِعَهُ وَ أَوْقِعْ كُلَّ أَمْرٍ مَوْقِعَهُ وَ إِيَّاكَ وَ الِاسْتِئْثَارَ بِمَا النَّاسُ فِيهِ أُسْوَةٌ وَ التَّغَابِيَ عَمَّا يُعْنَى بِهِ مِمَّا قَدْ وَضَحَ لِلْعُيُونِ فَإِنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنْكَ لِغَيْرِكَ وَ عَمَّا قَلِيلٍ تَنْكَشِفُ عَنْكَ أَغْطِيَةُ الْأُمُورِ وَ يُنْتَصَفُ مِنْكَ لِلْمَظْلُومِ امْلِكْ حَمِيَّةَ أَنْفِكَ وَ سَوْرَةَ حَدِّكَ وَ سَطْوَةَ يَدِكَ وَ غَرْبَ لِسَانِكَ وَ احْتَرِسْ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ بِكَفِّ الْبَادِرَةِ وَ تَأْخِيرِ السَّطْوَةِ حَتَّى يَسْكُنَ غَضَبُكَ فَتَمْلِكَ الِاخْتِيَارَ وَ لَنْ تَحْكُمَ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِكَ حَتَّى تُكْثِرَ هُمُومَكَ بِذِكْرِ الْمَعَادِ إِلَى رَبِّكَ وَ الْوَاجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَذَكَّرَ مَا مَضَى لِمَنْ تَقَدَّمَكَ مِنْ حُكُومَةٍ عَادِلَةٍ أَوْ سُنَّةٍ فَاضِلَةٍ أَوْ أَثَرٍ عَنْ نَبِيِّنَا (صلى الله عليه وآله) أَوْ فَرِيضَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَتَقْتَدِيَ بِمَا شَاهَدْتَ مِمَّا عَمِلْنَا بِهِ فِيهَا وَ تَجْتَهِدَ لِنَفْسِكَ فِي اتِّبَاعِ مَا عَهِدْتُ إِلَيْكَ فِي عَهْدِي هَذَا وَ اسْتَوْثَقْتُ بِهِ مِنَ الْحُجَّةِ لِنَفْسِي عَلَيْكَ لِكَيْلَا تَكُونَ لَكَ عِلَّةٌ عِنْدَ تَسَرُّعِ نَفْسِكَ إِلَى هَوَاهَا وَ أَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ بِسَعَةِ رَحْمَتِهِ وَ عَظِيمِ

قُدْرَتِهِ عَلَى إِعْطَاءِ كُلِّ رَغْبَةٍ أَنْ يُوَفِّقَنِي وَ إِيَّاكَ لِمَا فِيهِ رِضَاهُ مِنَ الْإِقَامَةِ عَلَى الْعُذْرِ الْوَاضِحِ إِلَيْهِ وَ إِلَى خَلْقِهِ مَعَ حُسْنِ الثَّنَاءِ فِي الْعِبَادِ وَ جَمِيلِ الْأَثَرِ فِي الْبِلَادِ وَ تَمَامِ النِّعْمَةِ وَ تَضْعِيفِ الْكَرَامَةِ وَ أَنْ يَخْتِمَ لِي وَ لَكَ بِالسَّعَادَةِ وَ الشَّهَادَةِ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ وَ السَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَ سَلَّمَ تَسْلِيماً كَثِيراً وَ السَّلَام

- فقرة العهد
- شرح المفردات
- المعنى العام

(١) وضع الدستور

(إلقاء العهد)

﴿ هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَالِكَ بْنَ الْحَارِثِ الْأَشْتَرَ(١) فِي عَهْدِهِ(٢) إِلَيْهِ ﴾

شرح المفردات

(١) الأشتر مالك بن الحارث المعروف بالأشتر.. والشتر: شق أو انقلاب في جفن العين- مفردات الراغب .. مادة شتر.

(٢) العهد الموثق الذي يلزم مراعاته.

المعنى العام

يدور هـذا المقطع من العهد العلـوي المبارك حول محور واحد هو (وضع دستور) للدولة بدليل قوله عليه السلام ((هذا ما أمر به .... في عهدهِ..) وهو بمثابة إلقاء لمضامين (العهد) (أمام المعهود إليه بالولاية).. قال الراغب عهِد فلان إلى فلان يعهدُ أي ألقى إليه العهد وأوصاه بحفظه.. والعهد حفظ الشيء ومراعاته حالاً بعد حال إنتهى كلام الراغب.

(٢) لا فراغ دستوري في الإسلام

﴿حِينَ وَلَّاهُ مِصْرَ﴾

المعنى العام

يدور هذا المقطع القصير من العهد حول التزامن.. والتوليه

فقوله عليه السلام {ولاّه} بصيغة الماضي يعني (تمت التولية) وتوسط {..حين..} بين إلقاء العهد والتوليه يدل على تزامن **الأمرين وتلازمهما لتلافي (الفراغ الدستوري) وتقدم العهد لفظاً**

على التولية لا يدل على تقدمه عليها زماناً وذلك لتوسط {حينَ} الدالة على تزامن الأمرين وهما إعداد الدستور والحاكم في {حينٍ} واحد على أنه لا بأس بإعداد دستور قبل تعيين الحاكم.

(٣) صلاحيات الوالي

﴿جِبَايَةَ(١) خَرَاجِهَا(٢) وَجِهَادَ عَدُوِّهَا وَاسْتِصْلَاحَ(٣) أَهْلِهَا وَعِمَارَةَ بِلَادِهَا﴾

شرح المفردات

(١) الجباية: الجمع تقــول جبيتُ المال والخراج أجبيه جباية وأجبوه جباوةً- المصباح المنير...

(٢) الخراج والخرج: أصله ما يخرج من غلّة الأرض ... ولعل المراد به هنا عموم واردات الدولة كالضرائب ونحوها.

(٣) الإستصلاح: اســتفعال من صلح وهذه الصيغة تدل على الطلب مثل الإســتنجاد بمعنى طلب النجــدة .. فالحاكم هو الذي يطلب من شــعبه الصــلاح والإصلاح بقانون يصاغ على ركيزتي الأمر والنهي لأجل الصالح العام.

المعنى العام

اتخذ أمير المؤمنين عليه السلام من مفاهيم القرآن الحكيم النازل من عند الله وهو ســبحانه (الســلطة التشــريعية العليا) -عهداً- وألقاه الى واليه على مصر مالك الأشــتر -دستوراً- منحه بموجبه صلاحية ممارسة السلطتين (التنفيذية) والقضائية) كما ســيأتي إن شــاء الله. ويدور هذا المقطع حول صلاحيات الوالي الأربع وهي:

١. الصلاحية المالية ... وتتطلب سَنّ قوانين كقانون الضرائب والموازنة.

٢. الصلاحية العسكرية.. وتحتاج إلى قوانين عسكرية ونُظُم لإعداد القوات المسلحة والمرافق كالمعسكرات والمستلزمات المختلفة لتشكيل الأصناف.

٣. صلاحيات تنظيم الحياة الإجتماعية وذلك بإعداد قوانينها

٤. صلاحيات الإعمار وتحتاج إلى قوانين البُنى التحتية المختلفة في البلاد.

(٤) لا فصل بين الدين والدولة

﴿أَمَرَهُ بِتَقْوَى اللهِ(١) وَ إِيْثَارِ(٢) طَاعَتِهِ وَ اتِّبَاعِ مَا أَمَرَ بِهِ فِي كِتَابِهِ مِنْ فَرَائِضِهِ وَ سُنَنِهِ الَّتِي لَا يَسْعَدُ أَحَدٌ إِلَّا بِاتِّبَاعِهَا وَ لَا يَشْقَى إِلَّا مَعَ جُحُودِهَا(٣) وَ إِضَاعَتِهَا﴾

شرح المفردات

(١) التقــوى لغةً: الوقايــة.. وهي حفظ الشــيء مما يؤذيه.. واصطلاحاً حفظ النفس مما يؤثم – الراغب الاصبهاني.

(٢) الإيثــار: التفضيــل على النفس.. ويســتعار الأثر للفضل والإيثار للتفضل.

(٣) الجحــود: نفي ما في القلب اثباتــه .. (كما العكس) ــ الراغب

المعنى العام

المحــور الذي تدور عليه مضاميــن هذا المقطع هو ضرورة التزام الحاكم السياسي بمبدأ التقوى بمعنى أن هناك تلازماً بين الدين والسياسية لأن المرتكزات الأساسية للسياسة هي الأحكام **الشــرعية التي تتفرع منها بالتالي القوانيــن والنُظُم الإجتماعية** والثقافية والإقتصادية وغيرها فقوله عليه الســلام {أمره} توكيد للأمــر الأول الوارد في أول هذا العهد: {هذا ما أمر به.. علي **أميــر المؤمنين} وليس أمراً ثانياً لغياب الــواو العاطفة والمراد** منــه وحدة الطاعة للأمر وتوكيده معاً بلا فصل ولو جاز الفصل لفَصَــلَ بين الأمرين بواو العطف.. ومثالنــا على وحدة الطاعة

لأكثر من أمر واحد هو قوله تعالى ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ..﴾وفيه طاعة واحدة للرسول وأُولي الأمر معطوفة على طاعة الله سبحانه.. ومن مصاديق الطاعة الواحدة قوله تعالى ﴿ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ وهذا أول وصايا أمير المؤمنين عليه السلام للأشتر في التقوى .. أما الثانية فهي تقديم طاعة الله سبحانه على كل شيء على الإطلاق.. والثالثة هي السير على نهج القرآن الحكيم بما فيه من فرائض وسُنن مبيّناً أن السعادة لا تُنال إلا بهما حصراً وهو قوله عليه السلام (لا يسعد إلا باتّباعهما) ولا يخفى أن (لا...وإلا) هما أداتا حصر للتوكيد وعليه فالمراد حصر السعادة بالعمل بالقرآن والسنّة وإلا فلا سعادة بغير إتباعهما ثم جاء بالتوكيد ((ولا يشقى إلا مع جحودهما.. وهو توكيد إضافي يحمل معنى الضد.. ثم طرح عليه السلام مضمون الآية المباركة ﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ...الخ﴾.

(٥) مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

﴿وَأَنْ يَنْصُرَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بِقَلْبِهِ وَ يَدِهِ وَ لِسَانِهِ فَإِنَّهُ جَلَّ اسْمُهُ قَدْ تَكَفَّلَ (١) بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَهُ وَ إِعْزَازِ مَنْ أَعَزَّهُ﴾

شرح المفردات

(١) تكفل: الكفالة: الضمان- مفردات الراغب

المعنى العام

محور هـذا المقطع هو مبدأ الأمر بالمعـروف والنهي عن المنكر الذي يؤدي إلى النصر والعزة من عند الله سبحانه.

فقـد وصف عليه السلام الأمر بالمعروف والنهـي عن المنكر بأنه نصر لله سـبحانه ومن يأمـر وينهى فقد نصـر الله ومن نصره فقـد فاز بالنصر من الله والعزة ولا يخفى المروي عنه صلى الله عليه وآله (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يسـتطع فبلسـانه وإن لم يسـتطع فبقلبه .. وذلك أضعف الإيمان.. أما كيف ننصر الله نحن.. فإن كان باليد فهو (١) الجهاد بالسيف والقلم وكسب الرزق. واما باللسـان(٢) فهو الوعظ والخطابة وإشاعة معارف

التوحيد ومصاديقه قوله تعالى ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ وقوله ﴿وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ وقوله ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ونحو ذلك .. وأما بالقلب (٣) فالاعتقاد الصحيح والإيمان والتقوى ونحو ذلك .. ثم ختم عليه السلام هذه الفقرات المضيئة من عهدهِ بضمان حصول النصر المقابل من عند الله تعالى والإعزاز.

(٦) مبدأ التحصين النفسي

﴿ . . وَأَمَرَهُ أَنْ يَكْسِرَ نَفْسَهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ(١) وَ يَزَعَهَا(٢) عِنْدَ الْجَمَحَاتِ (٣) فَإِنَّ النَّفْسَ أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ اللَّهُ﴾

شرح المفردات

(١) يكسر نفسه من الشهوات: أي يجعلها غير صالحة لقبول الشهوات كالقارورة المكسورة التي لا تقبل إحتواء السائل (الماء)

(٢) يزعها: يكفُّها

(٣) الجمحات: كالنزوات وزناً ومعنىً

المعنى العام

مدار هذا المقطع الشريف حول محورين أولهما كسرُ النفس والثاني كفُّها وكأن كسر النفس عن الشهوات لا يكفي لشدة جموحها ونزوعها إلى مقارفة الملذات المغرية التي منها ما أحل الله سبحانه ومنها ما حرَّم فالفرس الجامحة لا يمسكها اللجام وحده وإنما تحتاج إلى زمام يكفّها أو كأن النفس أمام عدوّ لا يمنعه مَصَدٌّ واحد... ولا يخفى أن في جبهة الحرب ساتراً بعد ساتر.

ولعلّ العلاقة بين المنصب ومجاهدة النفس مردّها إلى هجوم المغريات على ذوي المناصب أكثر من غيرهم لأسباب لا تخفى .. كما أن هجومهم على الملذات والمغريات راجع إلى امتلاكهم أسباب هذا الهجوم أكثر من غيرهم لأسباب لا تخفى أيضاً لأن النفس أمّارة كما وصف عليه السلام مستضيئاً بالآية الكريمة ﴿ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾ ولا يخفى على أُولي البصائر أن كسر النفس وحضور الوازع هما من فيض رحمة الله سبحانه على عباده المؤمنين.

(٧) مبدأ أخذ العبرة من الماضي

﴿ثُمَّ اعْلَمْ يَا مَالِكُ أَنِّي قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلَى بِلَادٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا دُوَلٌ(١) قَبْلَكَ مِنْ عَدْلٍ وَ جَوْرٍ وَ أَنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ فِي مِثْلِ مَا كُنْتَ تَنْظُرُ فِيهِ مِنْ أُمُورِ الْوُلَاةِ قَبْلَكَ وَ يَقُولُونَ فِيكَ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِيهِمْ وَ إِنَّمَا يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحِينَ بِمَا يُجْرِي اللَّهُ لَهُمْ عَلَى أَلْسُنِ عِبَادِهِ(٢) فَلْيَكُنْ أَحَبَّ الذَّخَائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيرَةُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ﴾

شرح المفردات

(١) الدول: التقلبات والتغيرات وبها سُميت الدولة لأنها تتداول من أُناس إلى آخرين وتتقلب.

(٢) المراد بالعبارة أن الرأي العام هو الحكم الفصل في تمييز الصالح من الطالح من الساسة.

المعنى العام

المحور هنا هو اعتماد مبدأ أخذ العبرة من الماضين في سياسة الدولة لأن الناس تحصي على الوالي حركاته

وسكناته ولاشك أن الرأي العام هو الحكم الفصل في تمييز الساسة الصالحين لأن الله سبحانه هو الذي يرفع ذكر المحسنين منهم وفي المقطع حث للوالي على حسن السياسة مع الناس لتكون رصيداً له لدى الناس وخير رصيد هو العمل الصالح.. ومن لم يجعل رصيده عملاً صالحاً فليراجع عقله.

(٨) مبدأ إنصاف النفس

﴿فَامْلِكْ هَوَاكَ(١) وَ شُحَّ بِنَفْسِكَ (٢)عَمَّا لَا يَحِلُّ لَكَ فَإِنَّ الشُّحَّ بِالنَّفْسِ الْإِنْصَافُ(٣) مِنْهَا فِيمَا أَحَبَّتْ أَوْ كَرِهَتْ﴾

شرح المفردات

(١) إملك هواك: سيطر على شهواتك- إجعل هواك مملوكاً تأمره لا إلهاً تعبده

(٢) شح بنفسك: إحفظها كما يحفظ البخيل أمواله.

(٣) الإنصاف: أصله هاك نصفاً وأعطني نصفاً... والمراد العدل وحالة التوازن.

المعنى العام

محور هــذا المقطع هو إنصاف النفس إذا أحبت وإنصافها إذا كرهت وهذا هو العدل في تطبيق الشريعة وإشاعة العدل في الناس فإذا جعل الحاكم هواه ورغباته وملذاته في قفص الإرادة ..وعندما يكون هواه مملوكاً لا معبوداً كما وصفته الآية الكريمة ﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلا﴾.. وعندما تحب النفس وفيما تحب حلال وحرام ينصفها ويعطيها ما أحلّ الله ويمنعهــا عمّا حرّم وعندما تكــره النفس وفيما تكره حلال وحــرام يخلّيها وما تكــره إذا حلّ ويمنعها عمّــا تكره إذا حَرُم وهذا هو الإنصاف ومن إعتاد وارتاض على إنصاف نفســه فقد تأهَّل لإنصاف الناس وهذه هي المعادلة في نهج أمير المؤمنين وهذا هو الشــحّ بالنفس بمعنى الإنصاف .. فالنفس جوهرة ثمينة لابد أن يبخل بها صاحبها عن كلّ ضرر دنيوي أو أُخروي ومن فرَّط في هذه الجوهرة فعلى عقله السلام.

(٩) مبدأ المساواة بين الناس

﴿ وَ أَشْعِرْ(١) قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ وَ الْمَحَبَّةَ لَهُمْ وَ اللُّطْفَ بِهِمْ وَ لَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبُعاً ضَارِياً (٢) تَغْتَنِمُ(٣) أَكْلَهُمْ فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ وَ إِمَّا نَظِيرٌ(٤) لَكَ فِي الْخَلْقِ يَفْرُطُ(٥) مِنْهُمُ الزَّلَلُ(٦) وَ تَعْرِضُ لَهُمُ الْعِلَلُ(٧) وَ يُؤْتَى عَلَى أَيْدِيهِمْ(٨) فِي الْعَمْدِ وَ الْخَطَإِ فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وَ صَفْحِكَ مِثْلِ الَّذِي تُحِبُّ أَنْ يُعْطِيَكَ اللَّهُ مِنْ عَفْوِهِ وَ صَفْحِهِ فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ وَ وَالِي الْأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ وَ اللَّهُ فَوْقَ مَنْ وَلَّاكَ وَ قَدِ اسْتَكْفَاكَ(٩) أَمْرَهُمْ وَ ابْتَلَاكَ (١٠) بِهِمْ ﴾

شرح المفردات

(١) أشعر قلبك الرحمة: إجعل الرحمة شعاراً لقلبك.. والشعار في اللغة هو الثوب المباشر أي الملاصق للجسد.. والمراد لا تجعل الرحمة تفارق قلبك أو أجعل الرحمة تلازم قلبك.

(٢) الضراوة: التعوّد.. والسبع: كلّ حيوان مفترس.

(٣) إغْتَنَمَ: عَدَّه غنيمة.

(٤) النظير: المثيل.

(٥) يفرط: يسبق: يجاوز الحدّ.

(٦) الزلل: الإنحراف

(٧) العِلل: الأمراض.

(٨) يؤتى على أيديهم: تأتـــي على أيديهم الأخطاء والزلات.. وفسّرهُ البعض ب(الأخذ على أيديهم) أي منعهم

(٩) استكفاك: طلب منك كفاية أمرهم والقيام بتدبير مصالحهم.

(١٠) ابتلاك: امتحنك

المعنى العام

محـــور هذا المقطع هو المســـاواة بين جميع الناس بصرف النظـــر عن أديانهـــم ومذاهبهم وألوانهـــم وقومياتهم .. وهؤلاء كلهم مشـــمولون بالرحمة والمحبة واللطف في حكومة الإمام علـــي عليه السلام الذي أوصـــى الوالي أيضاً بـــأن لا يكون كالوحش المفترس .. وأن لا يتعود البطش بأبناء شـــعبة والقســـوة عليهم ويحســـب أن ذلك نصراً وغنيمة .. ذلك لأنهم صنفان إما على دين الحاكم وإما إخوة له في الإنســـانية وكلاهما بشرمن جنس

الحاكم .. وكلّ البشـــر يخطأون ولا معصوم إلاّ من عصم الله.. وكل البشر يمرضون ويعتريهم من الحالات التي تعتري الحاكم وغيره.. يخرجون عن إرادتهم ويفقدون السيطرة على أعصابهم بل احياناً يتعمدون المشاكســـة وهذا ليس غريبا عن طبع البشر كل البشـــر بما فيهم السلطان الحاكم.. وعليه فلا بد أن يتسع صـــدر الحاكم لكل هذه الحالات الشـــاذة ويعالجها بالحكمة والموعظة الحسنة ويشمل المخطئين بعفوه وصفحه كما يحب أن يغفر له الله ويصفح عنه قال تعالى ﴿ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾.. أيها الوالي تذكر أنك أب لشعبك والأب فوق أبنائه والذي ولاك فوقك والله فوق الجميع .. وهذا يعنـــي أن الجميع أمام محكمة الله ســـبحانه .. لا أحد يحكم علـــى مزاجه بل كما يريد الله ســـبحانه.. أيها الوالي.. إعلم أن الله شاء أن يسلطك عليهم لتتولى أمرهم وتدبر شؤونهم وترعى مصالحهم ومن حسن تدبير الحاكم العفو عن المسيء والصفح وغض النظر عن العيوب والزلآت.. والوالي أمام إمتحان من الله سبحانه فليعمل للنجاح.

(١٠) لا سلطة مطلقة في الإسلام

﴿وَلَا تَنْصِبَنَّ نَفْسَكَ لِحَرْبِ اللَّهِ(١) فَإِنَّهُ لَا يَدَيْ لَكَ(٢) بِنِقْمَتِهِ وَلَا غِنَى بِكَ عَنْ عَفْوِهِ وَرَحْمَتِهِ وَلَا تَنْدَمَنَّ عَلَى عَفْوٍ وَلَا تَبْجَحَنَّ بِعُقُوبَةٍ(٣) وَلَا تُسْرِعَنَّ إِلَى بَادِرَةٍ(٤) وَجَدْتَ مِنْهَا مَنْدُوحَةً(٥) وَلَا تَقُولَنَّ إِنِّي مُؤَمَّرٌ آمُرُ فَأُطَاعُ فَإِنَّ ذَلِكَ إِدْغَالٌ(٦) فِي الْقَلْبِ وَمَنْهَكَةٌ(٧) لِلدِّينِ وتقرُّبٌ مِنَ الْغِيَرِ(٨)﴾

شرح المفردات

(١) حَرب الله: مبارزته بظلم عباده وإرتكاب المعاصي

(٢) لا يَـدَيْ لك: لا طاقة لك.. قـال ابن ابي الحديد (اللام مقحمة والمراد الإضافة.. ونحوه قولهم لا أبا لك)

(٣) لا تبجحن: بجح: فخر

(٤) البادرة: سابقة الغضب.. ومن معانيها الخطأ

(٥) المندوحة : الفسحة والمتسع

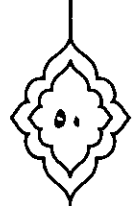

(٦) الادغال: ادخال الفساد في الشيء

(٧) المنهكة: الضعف والسقم

(٨) الغير: تقلبات الدهر وتغيراته

المعنى العام

يـدور هـذا المقطع المبـارك حول صلاحيـات الحاكم.. ويقضي بأنها مقيدة بالدستور والقوانين والأعراف الإنسانية بما فيها حسـن القول وحسـن التصرف وغضّ النظر عن العيوب والعفـو والتسـامح .. وفيه يدعو الوالي الى عـدم محاربة الله **فـي عباده وارتـكاب المآثم لانه لا قدرة فـوق قدرته تعالى..** ولا نقمـة فوق نقمته ولا يمكن أن يسـتغني مخلوق عن عفوه وكرمـه بما فيهم الوالي لأنه لا ميزة لـه عن باقي المخلوقين.. **ويدعو الوالي الى إمضاء العفو بصدر فسيح ولا يندم على عفو** صـدر منه أبداً.. وإذا عاقب بالحق فلا يفتخر.. إنها عقوبة إن اسمها ممقوت لأنها من الحلال الممقوت نعم الصفح جميل.. **العفو جميل.. الصبر جميل.. أيها الوالي لا يسرع بك الغضب** فتتعجل العقاب فإن أمامك ساحة واسعة إسمها العفو ومساحة اسـمها الصفح لماذا العجلة؟ لا تقل أنا سلطان وأمري مطاع.. إنك مخلوق لا فرق بينك وبين هذا الذي وقع بين يديك جانياً

لعلــك تخطئ غداً وتقع بين يدي مــن هو أقوى منك.. فانظر الــى العفو لا إلى الإنتقام.. ولا تفســد قلبك بهذه التجاوزات التي تذهب بنور قلبك وتضر بدينك وإذا فعلت ذلك فلا تأمن صروف الدهر فإنه جرس الأنذار.

(١١) لا أُبَّهة ولا خُيَلاء في الإسلام

﴿وَ إِذَا أَحْدَثَ لَكَ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ سُلْطَانِكَ أُبَّهَةً(١) أَوْ مَخِيلَةً(٢) فَانْظُرْ إِلَى عِظَمِ مُلْكِ اللهِ فَوْقَكَ وَقُدْرَتِهِ مِنْكَ عَلَى مَالَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِكَ فَإِنَّ ذَلِكَ يُطَامِنُ (٣) إِلَيْكَ مِنْ طِمَاحِكَ (٤) وَيَكُفُّ عَنْكَ مِنْ غَرْبِكَ(٥) وَيَفِيءُ(٦) إِلَيْكَ بِمَا عَزَبَ(٧) عَنْكَ مِنْ عَقْلِكَ﴾

شرح المفردات

(١)الأُبَّهة: الغرور والكبرياء

(٢) المخيلة: الخيلاء وهي حالة من التعالي على الآخرين (داء العظمة)

(٣) يُطامنُ: يخفّف

(٤) الطمـــاح والطموح: أصله النظر إلى أعلى .. والمراد به هنا النشوز والجماح (الغرور)

(٥) الغرب: حد السيف.. وغربك هنا يعني حدتك

(٦) يفيء: يرجع .. وفي رواية يفيء عطفا على يُطامن

(٧) عزب: غاب

المعنى العام

المحور الذي تدور عليه مضامين هذا المقطع هو التواضع.. وفيـــه يدعو الوالي للنظر إلى القـــدرة المتناهية المتعالية (قدرة الله) فوقه.. إذا شـــعر بحالة الغرور والعظمة.. وجرّته نفسه إلى **الفخـــر والزهو والتعالي على عباد الله بحكم مركزه ورفعة مقامه** وإمتداد ســـلطانه.. أن ينظر فوقه ليرى القدرة التي لا يمكن أن ينال منها طَوله وســـلطانه.. فإن ذلك يغضّ من غروره ويخفض **منســـوب كبريائه ويكبح من جماحه وبذلـــك تبتعد عنه دواعي** الحدة ويعود اليه ما فقده من عقله أثناء الغضب.

(١٢) عاقبة الإستكبار (داء العظمة)

﴿ إِيَّاكَ وَ مُسَامَاةَ (١) اللَّهِ فِي عَظَمَتِهِ وَ التَّشَبُّهَ بِهِ فِي جَبَرُوتِهِ فَإِنَّ اللَّهَ يُذِلُّ كُلَّ جَبَّارٍ وَ يُهِينُ كُلَّ مُخْتَالٍ(٢) ﴾

شرح المفردات

(١) المساماة: من السموّ وهي مفاعلة منه وتعني محاولة تقليد السموّ الألهي.. وخلاصته التطاول على المقام السامي لرب العزة جلّ آسمه.. والسموّ هو العلوّ ومنه السماء.

(٢) المختال: المصاب بمرض الخيلاء أي الذي يتخيل العظمة لنفسه ولم تكن فيه ويعرف اليوم بـ (داء العظمة)

المعنى العام

يدور هذا المقطع القصير حول مرض قديم حديث هو (داء العظمة) وهو من الأمراض الفتاكة الذي يحترق به صاحبه ويحرق غيره.. وفي المقطع تحذير للوالي من المطاولة على المقام الربوبي السامي والمسّ بساحة العظمة والجبروت.. لأن صاحب المقام ربّ الكبرياء والعظمة بالمرصاد يذلّ كل من نازع الباري رداء كبريائه ويُهين كل مريض يتَخَيّل أنه عظيم وإذا به في مهاوي الذُلّ العميقة ودركات الهوان السحيقة ولا رادّ لقضاء الله.

(١٣) مبدأ الإنصاف من النفس

﴿أَنْصِفِ اللَّهَ وَ أَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ وَ مِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ وَ مَنْ لَكَ فِيهِ هَوًى مِنْ رَعِيَّتِكَ فَإِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلْ تَظْلِمْ وَ مَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللَّهِ كَانَ اللَّهُ خَصْمَهُ دُونَ عِبَادِهِ وَ مَنْ خَاصَمَهُ اللَّهُ أَدْحَضَ(١) حُجَّتَهُ وَ كَانَ لِلَّهِ حَرْباً حَتَّى يَنْزِعَ(٢) أَوْ يَتُوبَ وَ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى(٣) إِلَى تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللَّهِ وَ تَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ مِنْ إِقَامَةٍ عَلَى ظُلْمٍ(٤) فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ دَعْوَةَ الْمُضْطَهَدِينَ(٥) وَ هُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالْمِرْصَادِ﴾

شرح المفردات

(١) أدحضَ: أبطلَ

(٢) ينزع: يقلع (يترك)

(٣) أدعى: اكثر مدعاة.. (أولى)

(٤) الإقامة على الظلم: الإصرار عليه.. الثبات على ممارسته

(٥) المضطهد: المقهور (المغلوب)

(٦) المرصاد: المرقب (برج المراقبة) بالتعبير المجازي لأنه سبحانه لا يحتويه مكان.

المعنى العام

تقدم الكلام في المقطع الثامن عن (مبدأ إنصاف النفس) وهذا المقطع يدور حول محور (مبدأ الأنصاف من النفس) فالأول ينصف نفسه والثاني ينصف غيره من نفسه وفي المقطع أنصف ربك بعبادته وأداء فرائضه والورع عن محارمه والتقوى منه والاستعانة به..و.. كل هذه الأمور هي إنصاف لله سبحانه لأنك عبد مخلوق وهو رب خالق وهو الغني وأنت المفتقر الى عطفه وعفوه وصفحه ورحمته ورضاه.. قِف عند حدوده لا تتعداها لا تقدم مصلحتك ومصالح حاشيتك وأهلك ومن تحبهم على مصالح الآخرين .. عليك بإنصاف الناس وإلا فأنت ظالم وإذا ظلمت عباد الله خاصمك الله ومن خاصمه الله وقف بين يديه ولا حجة له ﴿فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾ ومن كان كذلك فهو محارب لله وتحت طائلة النقمة حتى يتوب أو يتَرُك.. أيها الوالي إعلم أنه لا شيء أقرب إليك من سخط الله سبحانه من الإصرار على الظلم والبقاء عليه والله يسمع دعوات المظلومين وصراخ المقهورين وينظر إلى أحوالهم ولا يفوته من أمرهم شيء.. وهو سبحانه راصد ومراقب لأفعال الجميع.

(١٤) الشعب مصدر القوة

﴿ وَ لْيَكُنْ أَحَبَّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا(١) فِي الْحَقِّ وَ أَعَمُّهَا(٢) فِي الْعَدْلِ وَ أَجْمَعُهَا(٣) لِرِضَى الرَّعِيَّةِ فَإِنَّ سُخْطَ الْعَامَّةِ يُجْحِفُ (٤) بِرِضَى الْخَاصَّةِ وَ إِنَّ سُخْطَ(٥) الْخَاصَّةِ يُغْتَفَرُ مَعَ رِضَى الْعَامَّةِ(٦) وَ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ أَثْقَلَ عَلَى الْوَالِي مَؤُونَةً(٧) فِي الرَّخَاءِ وَ أَقَلَّ مَعُونَةً لَهُ فِي الْبَلَاءِ وَ أَكْرَهَ لِلْإِنْصَافِ وَ أَسْأَلَ بِالْإِلْحَافِ(٨) وَ أَقَلَّ شُكْرًا عِنْدَ الْإِعْطَاءِ وَ أَبْطَأَ عُذْرًا عِنْدَ الْمَنْعِ وَ أَضْعَفَ صَبْرًا عِنْدَ مُلِمَّاتِ(٩) الدَّهْرِ مِنْ أَهْلِ الْخَاصَّةِ وَ إِنَّمَا عِمَادُ الدِّينِ وَ جِمَاعُ (١٠)الْمُسْلِمِينَ وَ الْعُدَّةُ(١١) لِلْأَعْدَاءِ الْعَامَّةُ مِنَ الْأُمَّةِ فَلْيَكُنْ صِغْوُكَ(١٢) لَهُمْ وَ مَيْلُكَ مَعَهُمْ ﴾

شرح المفردات

(١) أوسطها: الوسط كناية عن التوازن في تدبير الأمور وغيرها.

(٢) الأعمّ: الأشمل

(٣) الأجمع: الأكثر جمعاً للشمل

(٤) أجحفَ: كلّف ما لا يطاق.. وتأتي بمعنى أتلف

(٥) السخط: ضدّ الرضا

(٦) العامة: المراد بهم سواد الناس (الشعب)

(٧) المؤونة: التكليف

(٨) الألحاف: الإلحاح

(٩) الملمات: المصائب

(١٠) الجِماع: بالكسر: الشمل المجموع

(١١) العُدة: كل ما يهيؤه الفرد أو الدولة (الذخيرة) والإعداد: تهيئة اللوازم

(١٢) الصَّغو: مطلق الميل.. بالأستماع أو التودد أو نحوهما.

المعنى العام

تـدور مضامين هذه الفقرة من العهد على أن الشـعب هو مصدر القوة للحاكم وأنه ينبغي عليه الإنحياز لهم والإسـتماع إليهم دون الخواص.. وفيـه توجيه للوالي أن يعتمد أموراً ثلاثة ويجعلهـا محبوبةً إلى نفسـه وهي (١) الأُمـور التي هي على مسـافة واحدة من الحق وكأنها مركز دائرته أو قطب رحاه(٢) الأمور التي يشـغل فيها العدل مسـاحتةً أكبر من غيرها..(٣) الأُمـور التي يجتمع عليها رضا الشـعب أكثر من غيرها.. لأن الوالـي لا يسـتطيع الجمع بين النقيضين رضا الشـعب ورضا الخواص (الحاشـية) ذلك لأن غضب وسخط الشعب يتعارض مع رضا الخواص ويضّر به ولكنّ هذا الأمر سـهل الإصلاح.. أي أن الوالي إذا ارضى الشعب سهُل عليه إرضاء الخواص بعد ذلك .. ولفت المقطـع نظر الوالي إلى أن الخواص والمقربين مـن البلاط هم: (١) عبء ثقيـل على الدولة وعلى الوالي في أيام الرخاء لأنهم يسـرفون ويبذخون فهم عـبء على ميزانية الدولة(٢) وهم يشـكلون مشـكلة للوالي في أيام الضيق عند شحة الموارد وانقطاع العوائد ونضوب الروافد فهم يتهربون من معاضدة السـلطان ويلتمسـون الأعذار في الأزمة بعد أن كانوا يتملقون للوالي أيام النعمة.. (٣) يمقتون الإنصاف ولا يرضون

أن يعيشوا كما يعيش الناس لأن نفوسهم اعتادت على الإستئثار فهم لا يهمهم أمر الغير حتى شخص الوالي (٤) لا يخجلون من الإلحاح إذا طلبوا شيئاً من الوالي حتى يحققوا ما أرادوا لأنهم يرون أنهم من أهل الفضل على الوالي(٥) وإذا حققوا مطالبهم فلا يتوقع منهم الشكر وكأنهم أولى من جميع الناس بالإستئثار بموارد الدولة والتنعم في خيراتها(٦) حتى إذا أساء أحدهم فلا يكاد يعتذر لأنه (فوق الجميع) وهذا هو الجبروت (٧) لا يصبرون على الضوائق إذا اعترت الوالي واجتاحت الدولة لأنهم تعودوا الإسراف.. وهذه هي أوصاف الخاصة التي يقل نظيرها لدى العامة... وعلى الوالي أن يعلم أن عمدة الدين وجامع شمل المسلمين والذخيرة لصد الأعداء .. والرصيد لدى الضوائق هم عامة الشعب وليس الخاصة فعلى الوالي أن يهتم بهم ويميل إليهم ويستمع لهم ويكون معهم ويقبل عليهم.

(١٥) مبدأ الحكم بالظاهر

﴿وَ لْيَكُنْ أَبْعَدَ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ وَ أَشْنَأَهُمْ(١) عِنْدَكَ أَطْلَبُهُمْ(٢) لِمَعَايِبِ النَّاسِ فَإِنَّ فِي النَّاسِ عُيُوباً الْوَالِي أَحَقُّ مَنْ سَتَرَهَا فَلَا تَكْشِفَنَّ عَمَّا غَابَ عَنْكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ تَطْهِيرُ(٣) مَا ظَهَرَ لَكَ وَ اللَّهُ يَحْكُمُ عَلَى مَا غَابَ عَنْكَ فَاسْتُرِ الْعَوْرَةَ(٤) مَا اسْتَطَعْتَ يَسْتُرِ اللَّهُ مِنْكَ مَا تُحِبُّ سَتْرَهُ مِنْ رَعِيَّتِكَ أَطْلِقْ عَنِ النَّاسِ عُقْدَةَ كُلِّ حِقْدٍ(٥) وَ اقْطَعْ عَنْكَ سَبَبَ كُلِّ وِتْرٍ(٦) وَ تَغَابَ(٧) عَنْ كُلِّ مَا لَا يَضِحُ(٨) لَكَ وَ لَا تَعْجَلَنَّ إِلَى تَصْدِيقِ سَاعٍ(٩) فَإِنَّ السَّاعِيَ غَاشٌّ(١٠) وَ إِنْ تَشَبَّهَ بِالنَّاصِحِينَ﴾

شرح المفردات

(١) أشنائهم: شنأ أبغض والشناءة والشنان: البغضاء.. وأشناهم: أبغضهم

(٢) أطلبهم لمعايب الناس: أكثرهم ترصداً وتصيداً لعيوب الناس

(٣) التطهير: هنا بمعنى المعالجة واجتثاث الظاهر من الفساد والشرّ

(٤) العورة: كلّ ما يجلب العار إظهاره.. أو يخاف منه العار

(٥) اطلق عقدة الحقد: كأن الحقد من العقد النفسية الأجتماعية وإطلاقها حلها

(٦) الوِتر: بالكسر: العداوة

(٧) تغابَ: فعل أمر من تغابى يتغابى غباءً وغباوةً أي تغافل .. والتغافل: تصنع الغفلة لتحقيق أمر صالح.. والمراد أظهر نفسك بصورة المتغابي الذي لا يعلم شيئاً

(٨) يَضحُ: مضارع وضَحَ.. والمراد يتضح وقيل يصح بمعنى يثبتُ

(٩) الساعي: الواشي والسعاية الوشاية لدى السلطان.

(١٠) غاشّ: بوزن عامّ وخاصّ.. من غش يغش بوزن عمَّ يعمّ والمراد الذي يُغشّي على الحق أي يَضَعُ عليه غشاوة للتعتيم عليه.

المعنى العام

يدور الحديث في المقطع حول ضرورةٍ من ضرورات السياسة هي الحكم بالظاهر وعدم تتبع العيوب وترصد العثرات والغور في البواطن وفيه حثٌّ للوالي وتوجيه وتوكيد على عدم قبول

السعاية أي الوشـــاية مّمن يترصدون عيوب أبناء جلدتهم لأنها خيانـــة من نوع خاص.. ذلك لأن النـــاس لا تخلو من العيوب

.. ومن مهامّ الولاية وحســـن السياســـة أن تستر عيوب الناس

والوالي الحازم أولى من غيره بســـتر عيـــوب رعاياه اللذين هم إمـــا إخوانـــه أو أبناؤه أو بمقام الآباء.. ومـــن العدل أن يحكم الوالي بالظاهر ويترك البواطن والغوامض والشوارد وعليه معالجة

ما ظهر من خلل بِحزم وعدل ويجتث كلّ فســـاد قبل شـــيوعه

واستشـــرائه.. وعليه بعد ذلك أن يترك ما هو مستور لحكم الله سبحانه ... وعلى الوالي العمل على إخفاء عيوب الناس ورعاية حرمة أســـرارهم فإن الله سيجازيه بالمثل ويستر عليه عيوبه عن شعبه كما ستر عيوب العباد

ومن مهـــامّ الولاية حلّ العقد والخلافـــات وفضّ النزاعات وإزالة الأحقاد بين أفراد الأمة .. واستئصال الفساد من المجتمع وتقريب القلوب من بعضها البعض تقويةً للدولة وعزاً للأمة ومن حســـن السياســـة التغافل عن الزلات التي يتضـــح أمرها وعدم التســـرع في تصديق الشائعات لأن الواشي غشاش يُلبس الحق

بالباطل ليحقق مصلحة نفســـه وإن رأيتـــه وكأنه من الناصحين

والواقع أنه لا شأن له بالنصيحة

(١٦) شروط أختيار المستشارين

﴿ وَ لَا تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلاً(١) يَعْدِلُ بِكَ عَنِ الْفَضْلِ وَ يَعِدُكَ الْفَقْرَ وَ لَا جَبَاناً يُضْعِفُكَ عَنِ الْأُمُورِ وَ لَا حَرِيصاً يُزَيِّنُ لَكَ الشَّرَهَ (٢) بِالْجَوْرِ فَإِنَّ الْبُخْلَ وَ الْجُبْنَ وَ الْحِرْصَ غَرَائِزُ (٣)شَتَّى (٤)يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ ﴾

شرح المفردات

(١) لا تُدخل في مشورتك: لا تستشِر

(٢) الشَّره: أشدُّ الحرص

(٣) الغرائز: جمع غريزة وهي الطبيعة

(٤) شتّى: متفرقة

المعنى العام

الفرق بين البخل والحرص والشَّـره هو أن البخل يكون بما يملكه الأنسان خوف الفقر .. أما الحرص فيتحقق بالسعي لنيل ما لا يملكه طمعاً فيه أما الشَّره فهو تخطي حدود الحرص إلى أبعد.. فهو الإفراط في استعمال الحرص.. أما الجبان فهو ضدُّ المقدام.. **هؤلاء هم الذين استبعدهم هذا المقطع العلوي من** شرف الأستشارة ونفاهم عن ساحة البلاط لأنهم ممن يسيء الظن بالله سبحانه فالبخيل والحريص والشرِه لا ينتظرون من الله ما قَسَم ولا يقبلون به لسوء ظنّهم بالله سبحانه أما الجبان فهو الذي لا يتوقع النصر من الله فلا يقدم ولا يقتحم الصعاب .. فهو خائف قلق حذر دون مبرّرات وهو سوء الظن بنصر الله وكل هؤلاء هم مرضى بأمراض نفسيّة لا تؤهّلهم لشغل مناصب **الأستشارة في الدولة لأن وجودهم يفسد الدولة ولا يصلحها..** ومن صفات الشره أنه يدعو إلى الجور سبيلا للإنتصار.. والبخيل يَعدُ بالفقر والوعد بالفقر من صفات الشيطان .. قال تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ﴾.

(١٧) شروط اختيار الوزراء

﴿ إِنَّ شَرَّ وُزَرَائِكَ مَنْ كَانَ لِلأَشْرَارِ قَبْلَكَ وَزِيراً وَ مَنْ شَرِكَهُمْ فِي الآثَامِ فَلاَ يَكُونَنَّ لَكَ بِطَانَةً(١) فَإِنَّهُمْ أَعْوَانُ الأَئِمَّةِ(٢) وَ إِخْوَانُ الظَّلَمَةِ وَ أَنْتَ وَاجِدٌ مِنْهُمْ خَيْرَ الْخَلَفِ(٣) مِمَّنْ لَهُ مِثْلُ آرَائِهِمْ وَ نَفَاذِهِمْ(٤) وَ لَيْسَ عَلَيْهِ مِثْلُ آصَارِهِمْ(٥) وَ أَوْزَارِهِمْ وَ آثَامِهِمْ مِمَّنْ لَمْ يُعَاوِنْ ظَالِماً عَلَى ظُلْمِهِ وَ لاَ آثِماً عَلَى إِثْمِهِ أُولَئِكَ أَخَفُّ عَلَيْكَ مَؤُونَةً وَ أَحْسَنُ لَكَ مَعُونَةً وَ أَحْنَى (٦)عَلَيْكَ عَطْفاً وَ أَقَلُّ لِغَيْرِكَ إِلْفاً(٧) فَاتَّخِذْ أُولَئِكَ خَاصَّةً لِخَلَوَاتِكَ وَ حَفَلاَتِكَ(٨) ﴾

شرح المفردات

(١) البطانة: ألصق الناس بالوالي أو السلطان كما أن بطانة الرداء ألصق به

(٢) الأئمة: جمع آثم كخونه جمع خائن

(٣) الخَلَف: البديل

(٤) النَفاذ: النفوذ

(٥) الآصار: جمع إصر بالكسر وهو الذنب (الوِزر)

(٦) أحنى: مبالغة من الحنو وهو العطف

(٧) إلفاً: مؤالفةً

(٨) الحَفَلات: ضد الخلوات .. يقال مجلس حافل ...

ومجلس خالٍ

المعنى العام

يدور هذا المقطع على محورٍ حساس هو شروط إختيار وزراء الدولة وفيه إلفات نظر للوالي وتحذير من إستعمال وزراء سبق أن استوزرهم حاكم ظالم ووصفهم بـ(شرّ الوزراء) وهم الذين شاركوا في الموبقات والآثام وحملوا الأوزار والآصار وعليه فلابدّ من استبعادهم وعدم الحيرة في أمرهم لأن الله سبحانه سينعم على الوالي بتوفير البدائل الصالحة من الرجال الذين لهم خبرات كخبرات أولئك ولا آثام عليهم .. وسيكون عليهم المعوّل في معاضدتك والشدّ من أزرك أيها الوالي.. وهم أُناس خفاف قانعون لا يُثقلون كاهل الوالي ولا يعتدون على المال العام .. يعطفون عليك لأنجاز العمل ولا ينشغلون بالعلاقات مع الاخرين لأنهم يحترمون الزمن ولا يضيعون وقتهم

في محاباة ومداراة البطالين .. هؤلاء هم المؤهلون لأدارة مجالسك الحافلة .. والصالحون للتداول معك في أمور الدولة الحساسة التي ينبغي أن تدار في جلساتٍ مغلقة سماها أمير المؤمنين عليه السلام بـ (الخلوات).

(١٨) اختيار رئيس الوزراء

﴿ثُمَّ لْيَكُنْ آثَرُهُمْ(١) عِنْدَكَ أَقْوَلَهُمْ(٢) بِمُرِّ الْحَقِّ لَكَ وَ أَقَلَّهُمْ مُسَاعَدَةً فِيمَا يَكُونُ مِنْكَ مِمَّا كَرِهَ اللَّهُ لِأَوْلِيَائِهِ وَاقِعاً ذَلِكَ مِنْ هَوَاكَ حَيْثُ وَقَعَ(٣)﴾

شرح المفردات

(١) آثرهم: أكثرهم أثرة أي قرباً.. وآثر بمعنى فَضَّل

(٢) أقولهم: مبالغة من القول .. أي الذي يقول الحقّ أكثر من غيره

(٣) واقعاً... حيث وقع: مهما كانت صعوبته

المعنى العام

يدور المقطع حول محور مهم هو إختيار كبير الوزراء (رئيس الوزراء) حيث وصفه بأنه (١) المفضل لدى الوالي من بين المفضّلين أي الأفضل منهم (٢) الذي يقول حقاً ويثبت عليه وإن خالف رضا الوالي (٣) الذي يتورّع عن مساعدة الوالي في أمرٍ لا يحبه الله لمحبيه وأوليائه مهما كانت صعوبته على نفسية الوالي ومزاجه.. وهذا هو الصالح لرئاسة الوزراء لأنه أفضلهم والصالح لقيادتهم والسير بهم على المحجة البيضاء.

(١٩) اختيار واختبار أعضاء المكتب الخاص

﴿وَ الْصَقْ (١) بِأَهْلِ الْوَرَعِ وَ الصِّدْقِ ثُمَّ رُضْهُمْ (٢) عَلَى أَلَّا يُطْرُوكَ (٣) وَ لَا يَبْجَحُوكَ (٤) بِبَاطِلٍ لَمْ تَفْعَلْهُ فَإِنَّ كَثْرَةَ الْإِطْرَاءِ تُحْدِثُ الزَّهْوَ (٥) وَ تُدْنِي مِنَ الْعِزَّةِ (٦) وَ لَا يَكُونَ الْمُحْسِنُ وَ الْمُسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةٍ سَوَاءٍ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ تَزْهِيداً (٧) لِأَهْلِ الْإِحْسَانِ فِي الْإِحْسَانِ وَ تَدْرِيباً (٨) لِأَهْلِ الْإِسَاءَةِ عَلَى الْإِسَاءَةِ وَ أَلْزِمْ كُلًّا مِنْهُمْ مَا أَلْزَمَ نَفْسَهُ﴾

شرح المفردات

(١) ألصق: اكثر لصوقاً- الأقرب جداً وفعل الأمر الْصَقْ يعني كُنْ أكثر لصوقاً

(٢) رضُهم: من الرياضة وهي التمرين والتدريب

(٣) الإطراء: المدح في الوجه

(٤) يبجحوك: يثيرون الفخر في نفسك والغرور

(٥) الزهو: العجب بالنفس

(٦) العزّة: بالمعنى المذموم: الكبر والعناد

(٧) تزهيداً: إبعاداً

(٨) تدريباً: هنا بمعنى تشجيعاً

المعنى العام

يدور هذا المقطع حول اختيار الوالي للبطانة التي تلازمه في حركاته وسكناته فقوله عليه السلام {الْصَقْ بِأَهْلِ الْوَرَعِ...} يريد التصق بهم كالتصاق البطانة بالرداء لاتفارقهم ولا يفارقوك وكأن العنوان الأفتراضـــي لهؤلاء هو (أعضاء المكتب الخاص) فهم لا بدّ أن

يكونوا(١) من أهل الورع وهو القابلية على ترك المحرمات(٢) الصـــدق(٣) الناجحون في الاختبـــارات التالية (أ) لا يمدحون الوالي تملقاً في وجهـــه (ب) لا يثيرون فيه روح الفخر والغرور لشـــي لم يفعله قال تعالـــى ﴿... وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَـــدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَـــبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِـــنَ الْعَذَابِ﴾.. ذلك لأن كثرة الأطراء تحدث (١) الأعجاب بالنفس (داء العظمة) (٢) تقرب الأنســـان من العزة وهي الأفتخار بالذنب والعياذ بالله ثم رســـم أمير المؤمنين عليه السلام السياســـة التي ينبغـــي أن يتبعها مع أعضاء (المكتب الخاص) وهي أن لا يُســـاوي الوالي بين المحســـن والمســـيء لان عاقبة ذلك أن يتخلى المحســـن عن الإحسان ويتشجع المسيء على الأســـاءة وهذا الحال يؤدي إلى فساد الدولة وإفســـاد الشـــعب ولكن الحقّ والعدل أن يُعامل كل بما كسب ويجازى كل بما فعل وهو من سنن القرآن الكريم ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ... وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾.

(٢٠) مبدأ الإحسان
وأثره في ترسيخ الثقة بين الراعي والرعية

﴿ وَ اعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِأَدْعَى(١) إِلَى حُسْنِ ظَنِّ رَاعٍ بِرَعِيَّتِهِ مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ وَ تَخْفِيفِهِ الْمَؤُونَاتِ عَلَيْهِمْ وَ تَرْكِ اسْتِكْرَاهِهِ(٢) إِيَّاهُمْ عَلَى مَا لَيْسَ لَهُ قِبَلَهُمْ(٣) فَلْيَكُنْ مِنْكَ فِي ذَلِكَ أَمْرٌ يَجْتَمِعُ لَكَ بِهِ حُسْنُ الظَّنِّ بِرَعِيَّتِكَ فَإِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ يَقْطَعُ عَنْكَ نَصَباً(٤) طَوِيلاً وَ إِنَّ أَحَقَّ مَنْ حَسُنَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ حَسُنَ بَلَاؤُكَ(٥) عِنْدَهُ وَ إِنَّ أَحَقَّ مَنْ سَاءَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ سَاءَ بَلَاؤُكَ عِنْدَهُ ﴾

شرح المفردات

(١) أدعى: أولى

(٢) الإستكراه: الحمل على الكراهية

(٤) قِبلهم: عندهم

(٤) النَّصَب: بالتحريك: التعب

(٥) البلاء: الصنيع حسَناً كان أم سيئاً

المعنى العام

كأن المحور الذي تدور عليه مضامين هذا المقطع المبارك هو (البلاء) والبلاء لغةً هو (الصنيع) الذي يكون تارة سالباً وأخرى موجباً... ثم إن الصنيع فعل وللفعل ارتدادات من جنسه.. وبالأمكان وصف الصنيع بالأداء أو التعامل المتمثل بعطاء الحاكم الذي اختزله المقطع بثلاثة أمور:

(١) الإحسان إلى الشعب

(٢) تخفيف التكاليف والأعباء عنه

(٣) عدم مطالبته إلا بالممكن

وعليه فأداء الحاكم إن كان مقروناً بحسن النية يكون موجباً ويكون ردّ فعله من جنسه (موجباً) وثمرته الرخاء والرفاه والرّضا.. أما الأداء المقرون بسوء النية فلابد أن يكون سالباً وردّ فعله سالب من جنسه وثمرته الضيق والعسر والسخط والخلاصة: أن هذا المقطع يدعو الحاكم إلى حسن الظن بالشعب وحسن السيرة معه ليكون رد الفعل من جنسه وهو حسنُ ظن الشعب بالحاكم وحسن السيرة معه.. وكأن المقطع أراد أن يرسم هذه المعادلة التي هي من السنن القرآنية ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾.

(٢١) مبدأ الحفاظ على التراث الإنساني و(التقاليد)

﴿ وَ لَا تَنْقُضْ (١)سُنَّةً صَالِحَةً عَمِلَ بِهَا صُدُورُ(٢) هَذِهِ الْأُمَّةِ وَ اجْتَمَعَتْ بِهَا الْأُلْفَةُ وَ صَلَحَتْ عَلَيْهَا الرَّعِيَّةُ وَ لَا تُحْدِثَنَّ(٣) سُنَّةً تَضُرُّ بِشَيْءٍ مِنْ مَاضِي تِلْكَ السُّنَنِ فَيَكُونَ الْأَجْرُ لِمَنْ سَنَّهَا وَ الْوِزْرُ عَلَيْكَ بِمَا نَقَضْتَ مِنْهَا ﴾

شرح المفردات

(١) النقض: الحَلّ (ضد الإبرام)

(٢) صدور الأمة: أوائلها (في صدر الإسلام) والصدور تأتي على الضد من الأذناب وتعني (وجوه الأمة)

(الإحداث: الإبتداع سالباً كان أم موجبا وتحدده القرائن

المعنى العام

محور هذا المقطع الشريف حفظ السنن الموروثة وعدم إحداث ما ينافيها والذي أراد المقطع حفظه من السنن هو:-

١. السنن الصالحة

٢. المعمول بها من قبل صدور الأمة(وجوه القوم)

٣. الجامعة للشمل

٤. المتصالح عليها اجتماعياً وكل هذه من مكارم الأخلاق التي بعث ليتممها ﷺ والخلاصة أن هذا المقطع يدعو الحاكم إلى حفظ التقاليد الإجتماعية الصالحة وعدم إحداث تشريعات رسمية تنافيها .. وليس المقصود بها السنة النبوية بل الإجتماعية

لإثبات الأجر لمن سنّ والوزر على من نقض ومآل هذه المعادلة إلى المرويّ النبوي المشهور:

(من سنّ سنة حسنة فله أجرها... ومن... فعليه وزرُها...)

(٢٢) العلم والحكمة ركنان في السياسة

﴿وَ أَكْثِرْ مُدَارَسَةَ (١) الْعُلَمَاءِ وَ مُنَاقَشَةَ (٢) الْحُكَمَاءِ فِي تَثْبِيتِ مَا صَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ بِلَادِكَ وَ إِقَامَةِ مَا اسْتَقَامَ بِهِ النَّاسُ قَبْلَكَ﴾

شرح المفردات

(١) المدارسة: مفاعلة من الدرس تكون بين طرفين يذكر بعضهم بعضاً كالمذاكرة

(٢) المنافثة: المحادثة (المشاورة) يقال نفث في أذنه أي شاوره

المعنى العام

يدور هذا المقطع حول محورين أوّلهما إعتماد المذاكرة والمدارسة مع أهل العلم ومشاورة أهل الحكمة وكأنه عليه السلام كان يَعِدُ بصلاح أمر البلاد ما دام العلماء والحكماء هم أهل الرأي الذي ينبغي على الحاكم الأخذ به وعدم إهماله

أما المحور الثاني فيدور حول التأكيد على إقامة الطريقة التي اعتاد عليها الناس لنظم أُمورهم مما لا يتعارض مع قرآن أو سنة ... وكأنه تأكيد لما سبق من الحفاظ على التقاليد والتراث وعليه فهي دعوة إلى الحاكم لإعتماد أُمور ثلاثة (١) مدارسة العلماء(٢) مشاورة الحكماء(٣) إقامة ما استقام به أمر الناس مما كان معروفاً من الأعراف والتقاليد قبل حكم الحاكم الجديد .. وهنا نقطة ينبغي الوقوف عندها وهي أن التراث

الإنسـاني المخزون يكمّل بعضه بعضاً لا يُلغي بعضه بعضاً إلا إذا اقتضى نسـخه لتعارضه مع المفروض والمسنون والمعقول والمعروف.

(٢٣) حقوق الطبقات في الكتاب والسنة

﴿ وَ اعْلَمْ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لَا يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ وَ لَا غِنَى بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ فَمِنْهَا جُنُودُ اللَّهِ(١) وَ مِنْهَا كُتَّابُ الْعَامَّةِ(٢) وَ الْخَاصَّةِ(٣) وَ مِنْهَا قُضَاةُ الْعَدْلِ وَ مِنْهَا عُمَّالُ الْإِنْصَافِ وَ الرِّفْقِ وَ مِنْهَا أَهْلُ الْجِزْيَةِ وَ الْخَرَاجِ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَ مُسْلِمَةِ النَّاسِ وَ مِنْهَا التُّجَّارُ وَ أَهْلُ الصِّنَاعَاتِ وَ مِنْهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ ذَوِي الْحَاجَةِ وَ الْمَسْكَنَةِ وَ كُلٌّ قَدْ سَمَّى اللَّهُ لَهُ سَهْمَهُ(٤) وَ وَضَعَ عَلَى حَدِّهِ (٥) فَرِيضَتَه فِي كِتَابِهِ أَوْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ (صلى الله عليه وآله) ﴾ .

شرح المفردات

(١) جنود الله: الجيش ونسبتهم إلى الله تعالى لها أبعاد منها أنهم يدافعون عن دين الله ولا يقومون بعمل إلا في حدود ما يُرضي الله ويشيد صرح دينه

(٢) كتاب العامة: الموظفون المسؤولون عن إنجاز معاملات الناس

(٣) كتاب الخاصة: الموظفون في الدوائر العليا للدولة

(٤) السهم: هو الحصة المفروضة في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ لكل صنف من هذه الأصناف..

(٥) حَدُّهُ: مقداره

المعنى العام

محور هذا المقطع المبارك هو الطبقات وحقوقها وأنها لا تعني التمايز وإنما تعني التكامل فهي يصلح بعضها بعضاً ولا غنىً لبعضها عن بعض وأما ما هي الطبقات فهي: (١) جنود الله (الجيش والقوات المسلحة وأصنافها) (٢) الموظفون المسؤولون عن إنجاز معاملات الناس وتمشية أمورهم (٣) والخاصة أي كتاب الخاصة وهم الموظفون في الدوائر العليا للدولة (٤) قضاة العدل.. (٥) عمال الإنصاف والرفق.. ولعلّ

المقصود بهم الموظفون المسؤولون عن النظر في المظالم...
(٦) أهل الجزية وهم أهل الذمة(٧) وأهل الخراج وهم مسلمة الناس أي المسلمون(٨) الطبقة السفلى من ذوي الحاجات والمسكنة وهم الفقراء (الطبقة المسحوقة) وكذلك الذين يعيشون تحت خط الفقر (المساكين)

(٢٤) تحديد المرجعية (حصراً) بعد الرسول ﷺ

﴿عَهْداً مِنْهُ عِنْدَنَا مَحْفُوظاً﴾

المعنى العام

قوله عليه السلام عهداً يعني أن تسمية سهام المذكورين في فقرات العهد المتقدمة... ومقاديرها التي تحدّد حصة كل صنف من المذكورين المفروضة في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ .. كل هذه الأمور ملقاة إلينا عهداً من رسول الله ﷺ وقد تقدم أن العهد يجب حفظه ومراعاته حالاً بعد حالٍ كما جاء في تفسير لفظ العهد في الفقرة الأولى من هذا العهد المبارك أما قوله عليه السلام (عندنا) فيعني نفسه أولاً لأنه الوصي مباشرة بعد الخاتم ﷺ

.. وثانياً يعني الأئمة من ولده وهم الحسن الزكي.. والحسين الشهيد والتسعة من ذريته (صلوات الله عليهم) وهم المعصومون المنصوص عليهم بالعصمة والطهارة والولاية والوصاية والخلافة والمظانّ كثيرة في إثبات الإمامة فيهم حصراً فراجع.

أما قوله عليه السلام (محفوظا) يعني الله حافظه إلى يوم القيامة وهو قبس من قوله تعالى ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ فالكتاب محفوظ والسنة الصحيحة محفوظة عندهم كما بين عليهم السلام.

(٢٥) القوّات المسلحة وأصنافها

﴿ فَالْجُنُودُ بِإِذْنِ اللَّهِ حُصُونُ الرَّعِيَّةِ وَ زَيْنُ الْوُلَاةِ وَ عِزُّ الدِّينِ وَ سُبُلُ الْأَمْنِ وَ لَيْسَ تَقُومُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِهِمْ ﴾

المعنى العام

يدور هذا المقطع على محور هو تصنيف القوات المسلّحة الى أصناف (١) حصون الرعية.. وكأنه عليه السلام يعني قوى الأمن الداخلي الذي يقوم بمهمة حماية الناس ولا شك أن هذه

الحماية متعـددة الأوجه والجوانب فيقتضـي أن توزع المهمة على أصناف فرعية لكلّ دوره وواجبه في مجاله لحماية الشعب وأسواقه ومرافقه وأمواله وأحيائه ومساكنه.(٢) زين الولاة.. وهم الأمن الخاص والحرس الخاص اللذين يضفون هيبةً على البلاط ومحيطه وهم حقاً زين للولاة ولولاهم لسقطت هيبة الدولة.(٣) عز الدين.. وهم أصناف المرابطين في الثغور ومداخل ومخارج البـلاد وقوات الـردّ وباقـي الأصناف المعدة لحـرب العدو المحتمل. (٤) سـبل الأمن ولعلّ المعنـي بهم حرس الحدود وقـوى الأمن الداخلـي عموماً.(٥) قوام الشـعب وذلك لأن الروابط الأجتماعية والعلاقات والبيع والشـراء والسفر من حي إلـى حي ومن مدينة الى أخرى يحتاج إلى من يقوم بمهمة أمنه ليتحـرك الناس في المجالات كافة وهـم آمنون على أرواحهم وأملاكهم وأموالهم وأبنائهم وأعراضهم ونسائهم.

(٢٦) ميزانية القّوات المسلحة

﴿ثُمَّ لَا قِوَامَ لِلْجُنُودِ إِلَّا بِمَا يُخْرِجُ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الْخَرَاجِ الَّذِي يَقْوَوْنَ(١) بِهِ عَلَى جِهَادِ عَدُوِّهِمْ وَ يَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ فِيمَا يُصْلِحُهُمْ وَ يَكُونُ مِنْ وَرَاءِ حَاجَتِهِمْ﴾

شرح المفردات

(١) يقوون: يستمدّون القوّة

المعنى العام

مضامين هذا المقطع تدور حول محور واحد هو ضرورة إعداد ميزانية خاصة مستقلة لبناء وإدامة استمرار أداء القوات المسلحة على أحسن الوجوه وتكون هذه الميزانية مما يخرج الله لهم من الخراج وهو من عائدات الأراضي الزراعية على المصطلح وإلا فلعلّ للخراج معنى أعم وكأنه عليه السلام قسم هذه الميزانية أثلاثاً وهي (١) ميزانية للطوارئ (٢) أخرى للتجهيزات والمعدات واللوازم والمرافق كالمعسكرات والثلث الثالث جعله (٣) للرواتب وما يُعَدّ من المال لسدّ احتياجاتهم الأُخرى كالطعام والشراب والمصطلح عليها اليوم بـ(الأرزاق).

(٢٧) أهمية القضاة ودوائر القضاء

﴿ثُمَّ لَا قِوَامَ لِهَذَيْنِ الصِّنْفَيْنِ إِلَّا بِالصِّنْفِ الثَّالِثِ مِنَ الْقُضَاةِ وَ الْعُمَّالِ وَ الْكُتَّابِ لِمَا يُحْكِمُونَ(١) مِنَ الْمَعَاقِدِ(٢) وَ يَجْمَعُونَ مِنَ الْمَنَافِعِ وَ يُؤْتَمَنُونَ عَلَيْهِ مِنْ خَوَاصِّ الْأُمُورِ وَ عَوَامِّهَا﴾

شرح المفردات

(١) الإحكام: الإتقان والضبط

(٢) المعاقد: العقود في البيع والشراء مما هو شأن القضاة

المعنى العام

هـذه المضامين الجامعة الشـاملة في المقطـع تبيّن لنا أن الدولة لا تقوم ولا تتكامل إلا بالشـعب أولاً ثم الجيش وتوابعه ثم القضاة والعمال والكتاب وأن هذه السلسـلة لابد أن تكون مترابطة تعتمد كل حلقة منها على الأُخرى وتكمل الواحدة منها الأُخـرى فلما بين عليه السلام أن الشـعب يحتاج إلى جيش والجيش

يحتاج بدوره إلى الشـــعب وهذه حقيقة لا منكر لها ثم هنا أراد أن يبين لنا أن الشعب والجيش بحاجة إلى قضاة وعمال وكتاب وســـمّاهم الصنف الثالث. وأراد عليه السلام تبيان مهّماتهم وأدوارهم فأشـــار إلى العقود التي لا غنى للمجتمع عنها فالبيع والشـــراء والرهان والمزارعة والمساقاة والشـــراكة والعشرات من العقود هي من الحاجـــات اليومية التي لا يمكـــن للمجتمع أن يعيش بدونها وإنه لابـــدّ من مختصّين يقومون بهذه المهام الفنية التي تحتاج إلى إحكام وإتقان لتفـــادي النزاعات وضياع الحقوق.. ثم بين بعض مهـــامّ هذه الدوائر التي وصفها عليه السلام (١) بإحكام المعاقـــد (٢) وجمع المنافع (٣) والإئتمان على خواص الأُمور وعوامها وهي تعابير جامعة جاء تفصيل البعض منها في ســـياق العهد ومنها ما يحتاج إلى تفصيل بطبيعة الحال وســـنن التطور الإجتماعي والسياســـي.. وهو بحر موّاج لا ســـبّاح يقطعه ولا ملاح يعبرهُ ولا خبير يســـبره إلاّ من جمع من الفنون وبرع في الإختصاصات وأين نحن من هذا النادر القليل..؟

(٢٨) أهمية التجار وذوي الصناعات

﴿وَ لَا قِوَامَ لَهُمْ جَمِيعاً إِلَّا بِالتُّجَّارِ وَ ذَوِي الصِّنَاعَاتِ فِيمَا يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ مِنْ مَرَافِقِهِمْ وَ يُقِيمُونَهُ مِنْ أَسْوَاقِهِمْ وَ يَكْفُونَهُمْ مِنَ التَّرَفُّقِ (٥) بِأَيْدِيهِمْ مَالَا يَبْلُغُهُ رِفْقُ غَيْرِهِمْ﴾

شرح المفردات

(١) الترفق: الانتفاع.. وفي المصباح المنير (ارتفقت بالشيء: انتفعت به) والمترفق: الـذي يعمل معتمداً على طاقاته البدنية كالحمّال والحفّار.. وسائر المتكسّبين (الكَسَبة).

المعنى العام

يـدور الحديث في هـذا المقطع حول الطبقـة الرابعة بعد الثلاث وهنّ الشـعب والجيش و(القضـاة والكتاب والعمال) وهـي التي تعتمد عليها تلك الطبقات الثلاث فهي من الأهمية بحيـث ينبغي علـى الحاكم أن يهتم بها إهتمامـاً خاصاً لأنها التي ترفد الجميع بمنافع التجارة والصناعة التي لا يقوى عليها غيرهم من الطبقات الثلاث ولا يحسـنون عملها ولا يستطيعون جمعها وإحضارها ولا يجرأون على الوصول إلى مصادرها.

(٢٩) قانون الضمان الإجتماعي

﴿ثُمَّ الطَّبقَةُ السُّفلَى مِنْ أَهْلِ الْحَاجَةِ وَ الْمَسْكَنَةِ الَّذِينَ يَحِقُّ رِفْدُهُمْ(١) وَ مَعُونَتُهُمْ وَ فِي اللهِ لِكُلٍّ سَعَةٌ (٢)وَ لِكُلٍّ عَلَى الْوَالِي حَقٌّ بِقَدْرِ مَايُصْلِحُهُ (٣)وَ لَيْسَ يَخْرُجُ الْوَالِي مِنْ حَقِيقَةِ مَاأَلْزَمَهُ(٤) اللهُ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا بِالِاهْتِمَامِ وَ الِاسْتِعَانَةِ بِاللهِ وَ تَوْطِينِ نَفْسِهِ عَلَى لُزُومِ الْحَقِّ وَ الصَّبْرِ عَلَيْهِ فِيمَاخَفَّ عَلَيْهِ أَوْ ثَقُلَ﴾

شرح المفردات

(١) الرفد: العطاء (المساعدة) الإمداد.

(٢) السعة: لعلّها هنا بمعنى الغِنى قال تعالى (لينفق ذو سعةٍ من سعته)

(٣) ما يصلحه: ما يسدّ حاجته

(٤) ما ألزمه الله: ما فرض عليه الله ولا تبرأ ذمته إلا بأدائه

المعنى العام

محـور هذا المقطع هو ما قرره قانـون الضمان الإجتماعي المشـرّع من قبل الله سـبحانه والذي علـى الوالي أداؤه لمن سـمّاهم أمير المؤمنين عليه السلام وهم الطبقة السـفلى (المسحوقة "أهل الحاجة والمسكنة") الذين يستحقون المعونة والذين جعل الله لهـم نصيباً مفروضاً وعلى الوالي تقدير ما يسـدّ حاجة كلّ فرد من أفراد هذه الطبقة ويؤديه وهو المسـمّى اليوم (بالراتب الشـهري) ... وبراءة ذمة الوالي بسدّ حاجة هذه الشريحة وإلاّ فلا براءة لذمته .. مسـتعينا بالله سـبحانه ومروضاً نفسه على الإلتزام بالحق والصبر على الحق خفَّ عليه ذلك أم كان ثقيلاً.

(٣٠) شروط اختيار قيادات الجيش (القوات المسلحة)

﴿فَوَلِّ(١) مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ(٢) فِي نَفْسِكَ لِلَّهِ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِإِمَامِكَ وَ أَنْقَاهُمْ جَيْباً(٣) وَ أَفْضَلَهُمْ حِلْماً مِمَّنْ يُبْطِئُ عَنِ الْغَضَبِ وَ يَسْتَرِيحُ إِلَى الْعُذْرِ وَ يَرْأَفُ بِالضُّعَفَاءِ وَ يَنْبُو(٤) عَلَى الْأَقْوِيَاءِ وَ مِمَّنْ لَا يُثِيرُهُ الْعُنْفُ(٥) وَ لَا يَقْعُدُ بِهِ الضَّعْفُ﴾

شرح المفردات

(١) وَلّ: إجعله والياً

(١) أنصحهم: أكثرهم نصيحة

(٣) أنقاهم جيباً: كانت العرب تكنيَ بذلك عن الأمانة والعفة والنزاهة

(٤) ينبو: هنا بمعنى يقسو ويشتدّ (يتجافى عنهم ويبتعد)

(٥) العنف: هنا بمعنى الإنتقام

المعنى العام

هذا المقطع يدور حول الشروط التي تتوفّر بالجندي لكي يكون قائداً وجاء عليه السلام بهذه الشروط بعد أن أجمل ذكر الطبقات بما فيهم الجيش.. ويبدو أن شيئاً من التفصيل قد تبيّن في المقطع .. وكان الوالي قد أُمِرَ أن يختار من الجنود بعض القادة من ذوي المؤهلات العسكرية التدبيرية ومن أنصح الناس لله ولرسوله وللإمام وأطهرهم نسباً وأنزههم وأكثرهم أمانة ممن يرحم ويرأف بالضعفاء ويجانب الأقوياء وممن لا يثيره العنف فينقلب عدوّاً لأسباب غير واضحة وكذلك لا ينبغي أن يكون ضعيفاً لا يحرك ساكناً ولا.. ..

وتلخصت مواصفات أمراء الجند (قادة الجيش) بما يأتي:-

١. من أنصح الناس لله ولرسوله ولأمير المؤمنين عليه السلام

٢. من أنزههم.

٣. أرجحهم عقلا.

٤. لا يسرع إليه الغضب.

٥. يبادر إلى قبول العذر.

٦. يرحم الضعفاء.

٧. لا يعير وزناً للأقوياء.

٨. لا تثور عنده غريزة الأنتقام.

٩. لا يتقاعس لضعفٍ في عزيمته.

﴿ثُمَّ الْصَقْ بِذَوِي الْمُرُوءَاتِ(١) وَ الْأَحْسَابِ (٢)وَ أَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ وَ السَّوَابِقِ الْحَسَنَةِ ثُمَّ أَهْلِ النَّجْدَةِ(٣) وَ الشَّجَاعَةِ وَ السَّخَاءِ(٤) وَ السَّمَاحَةِ(٥) فَإِنَّهُمْ جِمَاعٌ (٦) مِنَ الْكَرَمِ وَ شُعَبٌ(٧) مِنَ الْعُرْفِ (٨) ثُمَّ تَفَقَّدْ مِنْ أُمُورِهِمْ مَا يَتَفَقَّدُ الْوَالِدَانِ مِنْ وَلَدِهِمَا وَ لَا يَتَفَاقَمَنَّ(٩) فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ قَوَّيْتَهُمْ بِهِ وَ لَا تَحْقِرَنَّ لُطْفاً تَعَاهَدْتَهُمْ(١٠) بِهِ وَ إِنْ قَلَّ فَإِنَّهُ دَاعِيَةٌ(١١) لَهُمْ إِلَى بَذْلِ النَّصِيحَةِ لَكَ وَ حُسْنِ الظَّنِّ بِكَ وَ لَا تَدَعْ تَفَقُّدَ لَطِيفِ أُمُورِهِمُ اتِّكَالاً عَلَى جَسِيمِهَا(١٢) فَإِنَّ لِلْيَسِيرِ مِنْ لُطْفِكَ مَوْضِعاً يَنْتَفِعُونَ بِهِ وَ لِلْجَسِيمِ مَوْقِعاً لَا يَسْتَغْنُونَ عَنْهُ﴾

شرح المفردات

(١) المـروءة والمروّة: كمال المرء.. كمـا أن الرجولة كمال الرجل

(٢) الأحساب: مفاخر الآباء

(٣) النجدة: النجد: المرتفع من الأرض.. ولعل المراد بالنجدة الرفعة ولعل المراد أيضاً.. أهل النصرة والمعونة أي الذين يُلبون نداء من يستنجد بهم

(٤) السخاء: الكرم

(٥) السـماحة: الجود.. يقال فلان سـمح اليد: أي كريم أو المراد التسامح

(٦) الجِماع: بالكسر: المَجمع

(٧) الشُعب: جمع شعبة وهي الفرع

(٨) العُرف: المعروف

(٩) تفاقمَ: أشتدَّ

(١٠) تعاهدَ: واصَلَ... جدَّد العهد

(١١) الداعية: كلّ ما يدعو

(١٢) الجسيم: العظيم

المعنى العام

محور هذا المقطع هو الإهتمـام بوجوه القوم وذوي الهمم وأهـل الكرم وتفقد أمورهم وبذل المكافئات لتقويتهم وجذبهم سـنداً للدّولة وعدم الغفلـة أو التغافل حتى عـن احتياجاتهم الصغيرة فللإحسـان موقع في النفوس صغيـراً كان أم كبيراً.. فمن الملازمة إلى التفقد إلى عدم اسـتكثار الإحسان إلى تفقد صغائر حاجاتهم جاء تقسـيمهم إلى فريقيـن ... فريق المرتبة الأولى وهم (١) أهل المروءات (٢) أهل الأحسـاب (٣) أهل البيوتات الصالحة (٤) أهل السـوابق الحسنة أما فريق المرتبة الثانيـة فهم (١) أهـل النجدة (٢) أهل الشـجاعة (٣) أهل السـخاء (٤) أهل السـماحة. هؤلاء هُم أصول للكرم وفروع للعُـرف فمن حسـن تدبير الوالي ونجاح سياسـته أن يعاملهم كأبناء له ويتفقد أحوالهم كما يتفقد الوالدان أحوال أبنائهم كل هذه السياسة الحكيمة لها إرتدادات مقابلة إيجابية على الدولة والحاكم منها بذل النصيحة للحاكم وحسن الظن به ولا يطمح سائس بأكثر من هذين العنصرين من شعبه.

(٣٢) قادة الجيش ودورهم في صناعة العدل وتوحيد الكلمة

﴿وَ لْيَكُنْ آثَرُ(١) رُءُوسِ جُنْدِكَ عِنْدَكَ مَنْ وَاسَاهُمْ(٢) فِي مَعُونَتِهِ وَ أَفْضَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ جِدَتِهِ(٣) بِمَا يَسَعُهُمْ وَ يَسَعُ مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ خُلُوفِ(٤) أَهْلِهِمْ حَتَّى يَكُونَ هَمُّهُمْ هَمّاً وَاحِداً فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ فَإِنَّ عَطْفَكَ عَلَيْهِمْ يَعْطِفُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْكَ وَ إِنَّ أَفْضَلَ قُرَّةِ عَيْنِ الْوُلَاةِ اسْتِقَامَةُ الْعَدْلِ فِي الْبِلَادِ وَ ظُهُورُ مَوَدَّةِ الرَّعِيَّةِ وَ إِنَّهُ لَا تَظْهَرُ مَوَدَّتُهُمْ إِلَّا بِسَلَامَةِ صُدُورِهِمْ وَ لَا تَصِحُّ نَصِيحَتُهُمْ إِلَّا بِحِيطَتِهِمْ(٥) عَلَى وُلَاةِ الْأُمُورِ وَ قِلَّةِ اسْتِثْقَالِ دُوَلِهِمْ(٦) وَ تَرْكِ اسْتِبْطَاءِ انْقِطَاعِ مُدَّتِهِمْ فَافْسَحْ فِي آمَالِهِمْ وَ وَاصِلْ فِي حُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ وَ تَعْدِيدِ مَا أَبْلَى ذَوُو الْبَلَاءِ مِنْهُمْ وَإِنَّ كَثْرَةَ الذِّكْرِ لِحُسْنِ أَفْعَالِهِمْ تَهُزُّ الشُّجَاعَ وَ تُحَرِّضُ النَّاكِلَ(٧) إِنْ شَاءَ اللَّهُ﴾

شرح المفردات

(١) آثر: أفضل

(٢) المواساة: المعاونة- المشاركة في الهَمّ

(٣) الجدَه: الكرم والجود

(٤) الخلوف: الذين خلّفوهم وراءهم من الأهل والأولاد

(٥) الحيطة: الرعاية ودرء الأخطار

(٦) الدولة: هنا بمعنى مدّة الحكم... ثقل السياسة

(٧) الناكل: لعلّها هنا بمعنى المتخاذل ... المتهاون

المعنى العام

يعالج هذا المقطع قضية رئاسة الجند (القيادات العسكرية)

وفيه أن على الوالي أن يختار لقيادة الوحدات العسكرية الأفضل وإذا تمّ له ذلك فليقّدم أكثرهم مواساة لجنوده وأحسنهم معونة وأكثرهم كَرَما لهم بحيث يغطي جميع نفقاتهم ونفقات أهليهم وأبنائهم الذين خلّفوهم في الديار والتحقوا بوحداتهم وثكناتهم... لأجل أن لا ينشغل الجند بالتفكير في

نفقاتهم ونفقات عوائلهم ... فإذا تولّى رؤساء الجند (القادة) تغطية هذه النفقات بقي لدى الجنود همّ واحد هو الدفاع عن الوطن والدين... واهتمام الوالي بالقادة وعطفه عليهم له ردود فعل ايجابية في نفوسهم ونفوس أفراد الجيش لابدّ أن تنعكس إيجاباً على الوالي في نهاية الأمر وتقرّ عينه باستقامة العدل في البلاد وتبدو مودّة الرعية ظاهرةً.. ولا تظهر إلاّ بسلامة قلوبهم تجاه الوالي... ولا ترسخ الطاعة والأمان إلاّ بدفع الأخطار عن الدولة أرضاً وحكومة وشعباً... ويعمّ الرخاء والأمان إذا أمِنَ الناس ولم يستثقِلوا سياسة حُكّامهم .. وتركوا إرتقاب زوال الدولة والحاكم .. عليه فلا بدّ للوالي من أخذ هذه الأمور بنظر الحاذق ليتجه إلى الترفيه عن شعبه وجنده ويواصل حسن الثناء عليهم ويعمل على تشجيعهم وتقدير الممتازين منهم وتعديد مواقفهم الجريئة وإبراز شجاعتهم في وسائل الإعلام المتاحة وتقدير المتميّز منهم لأن ذلك يحفّز الشجاع إلى المزيد من البطولات والمواقف ويدفع بالخامل إلى التحرّك لخدمة دينه وشعبه وبلاده.

(٣٣) تكريم القادة وأثره في ترسيخ الطاعة

﴿ثُمَّ اعْرِفْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا أَبْلَى وَ لَا تُضِيفَنَّ بَلَاءَ امْرِئٍ إِلَى غَيْرِهِ وَ لَا تُقَصِّرَنَّ بِهِ دُونَ غَايَةِ بَلَائِهِ وَ لَا يَدْعُوَنَّكَ شَرَفُ امْرِئٍ إِلَى أَنْ تُعْظِمَ مِنْ بَلَائِهِ مَا كَانَ صَغِيراً وَ لَا ضَعَةُ (١) امْرِئٍ أَنْ تَسْتَصْغِرَ مِنْ بَلَائِهِ مَا كَانَ عَظِيماً وَ ارْدُدْ إِلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ مَا يُضْلِعُكَ (٢) مِنَ الْخُطُوبِ وَ يَشْتَبِهُ عَلَيْكَ مِنَ الْأُمُورِ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِقَوْمٍ أَحَبَّ إِرْشَادَهُمْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَ الرَّسُولِ فَالرَّدُّ إِلَى اللَّهِ الْأَخْذُ بِمُحْكَمِ كِتَابِهِ وَ الرَّدُّ إِلَى الرَّسُولِ الْأَخْذُ بِسُنَّتِهِ الْجَامِعَةِ غَيْرِ الْمُفَرِّقَةِ﴾

شرح المفردات

(١) الضَّعة: الإنحطاط (الوضاعة)

(٢) يُضلعــك: ضَلَع من باب نَفــع: مال عن الحق- المصباح المنير ولعلّ المراد من (يُضلعك) هنا هو (يُثقلك) ويجعلك في حيرة

المعنى العام

في هذا المقطع يتحدث الإمام عليه السلام عن ضرورة تكريم القادة العســكريين الذين سبق ذكرهم في المقطع السابق وهنا أفاض بتوجيهــات تبين كيفيــة تعامل الوالي مع كبــار القادة وضرورة إكرامهــم وتكريمهم.. فلا بدّ أن ينظــر الوالي بعين العدل إلى أداء القادة ويعرف من امتاز عن غيره:

(١) فلا يضيف عمل شــخص إلــى غيره (٢) ولا يقلل من أهمية عمل قائدٍ منهم (٣) ولا يعظّم عملاً صغيراً من شــخص لأنه شــريف من الأشراف (٤) ولا يســتصغر عملاً عظيماً من شــخص لأنه من عائلة بسيطة.. أما إذا أشكل على الوالي أمر فــلا بدّ أن يردّه إلى الله ســبحانه آخذاً بكتابــة .. أو إلى نبيّه صلى الله عليه وآله آخذاً بســنته الجامعة غير المفرّقة. قال السيد عبد الزهراء

الحسيني في كتابه مصادر نهج البلاغة الجزء الثالث في شرحه للعهد (وصف السنة بأنها جامعة لأن مدارها على وجوب الألفة أو الإجتماع على طاعة الله.. وقوله عليه السلام غير المفرّقة صفة للجامعة لا أن السنة تنقسم إلى جامعة ومفرّقة ..فإذا رُويت عنه صلى الله عليه وآله سنن تدعو إلى الفرقة فإنها ليست بسنته صلى الله عليه وآله وإن سمّاها بعض الناس سُنةً

(٣٤) أسلوب اختيار القاضي
صفاته – مراقبته – تكريمه ... (رصيدهُ المفتوح)

﴿ثُمَّ اخْتَرْ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ مِمَّنْ لَا تَضِيقُ بِهِ الْأُمُورُ وَ لَا تُمَحِّكُهُ(١) الْخُصُومُ وَ لَا يَتَمَادَى(٢) فِي الزَّلَّةِ وَ لَا يَحْصَرُ (٣)مِنَ الْفَيْءِ(٤) إِلَى الْحَقِّ إِذَا عَرَفَهُ وَ لَا تُشْرِفُ(٥) نَفْسُهُ عَلَى طَمَعٍ وَ لَا يَكْتَفِي بِأَدْنَى فَهْمٍ دُونَ أَقْصَاهُ (٦)وَ أَوْقَفَهُمْ فِي الشُّبُهَاتِ(٧) وَ آخَذَهُمْ بِالْحُجَجِ(٨) وَ أَقَلَّهُمْ تَبَرُّمًا بِمُرَاجَعَةِ الْخَصْمِ(٩) وَ أَصْبَرَهُمْ عَلَى تَكَشُّفِ الْأُمُورِ وَ أَصْرَمَهُمْ(١٠) عِنْدَ اتِّضَاحِ الْحُكْمِ مِمَّنْ لَا يَزْدَهِيهِ(١١)

إِطْرَاءً(١٢) وَ لَا يَسْتَمِيلُهُ إِغْرَاءٌ(١٣) وَ أُولَئِكَ قَلِيلٌ ثُمَّ أَكْثِرْ تَعَاهُدَ(١٤) قَضَائِهِ وَ افْسَحْ لَهُ فِي الْبَذْلِ مَا يُزِيلُ عِلَّتَهُ وَ تَقِلُّ مَعَهُ حَاجَتُهُ إِلَى النَّاسِ﴾

شرح المفردات

(١) مَحَكَ: لجَّ.. تمحكه: تجعله لجوجاً

(٢) يتمادى: يتجاوز الحدود

(٣) يحصر: يتضايق.. يتضجّر

(٤) الفيء الى الحق: الرجوع اليه

(٥) تُشرِف: تتطلّع

(٦) أي يعالج الأمور بأقصى حالات الفهم لا بأدناها

(٧) الشبهات: الأُمور المتشابهه (التي يشتبه بها الإنسان)

(٨) آخذهم بالحجج: أكثرهم أخذاً بالأدلّة

(٩) أي لا يضجر من تكـرار مراجعة الخصم له وتكرار النظر في أُموره

(١٠) أصرمهم: الصرامة: الحدية.. والصرم القطع

(١١) يزدهيه: تأخذه حالة الزهو (الإعجاب بالنفس)

(١٢) الإطراء: مدح الإنسان في وجهه هو الإطراء

(١٣) يستميله إغراء: يحوّله عن الحق طَمَع (عُروض مغرية)

(١٤) التعاهُد: الرعاية: يقـال تعاهدهُ أي رعاه وأحاطه بعنايته ويأتي التعاهد بمعنى المتابعة والمراقبة.

المعنى العام

يدور هذا المقطع على محورٍ يحدد أسلوب اختيار القاضي الـذي يحكم بين النـاس ويبدو أن الأمام عليه السلام أعـار اهتماماً خاصاً لهذا الموضوع وأفصح عن شروط صعبة وأردف الشروط بكلمتين مباركتيـن أولاهما قوله عليه السلام (وأولئك قليل) وأخراهمُا (ثم أكثر تعاهد قضائه...الخ) أما الشروط الواجب توافرها في القاضـي فهي: (١) أن يكون أفضل الرعيّة في نفس الوالي(٢) لا تضيـق به الأمور(٣) لا تمحكه الخصوم (٤) لا يتمادى في الزلّة (٥) لا يحصر من الفيء إلى الحق إذا عرفه (٦) لا تُشرف نفسـه على طمع (٧) لا يكتفي بأدنى فهـم دون أقصاه (٨) أوقفهم في الشُـبُهات (٩) آخَذَهم بالحجج (١٠) أقلهم تبرُّما بمراجعـة الخصم (١١) أصبرهم على تكشـف الأمور (١٢)

أصرمهم عند أتضاح الحكـــم (١٣) لا يزدهيه إطراء (١٤) لا يســـتميله إغراء. وما أكثر الشـــروط ... وما أقلّ مثل هؤلاء... ومـــع ذلـــك وإن عثرنا على مثل هؤلاء فلا بـــد من الإكثار من متابعـــة قضائهم ... وإن راقبنا قضاءهـــم كثيراً فلابدّ من رصيدٍ مفتوح يملأ أعينهم بل يُزيل علّتهم كما عبّر عليه السلام وتقلّ حاجتهم إلى الناس.

وخلاصة شـــروط القاضي أن يكون أفضل الرعية ولا تربكه كثـــرة الأعمال والمراجعات ولا يكـــون لجوجاً مع الخصم ولا يسترسل في أخطائه ولا يثقل عليه الرجوع إلى الحق إذا تبيّن له ولا يتطلع إلى الأطمـــاع ولا يحكم بقضية حتى يبلغ الفهم منه أقصاه ويســـتوفي دراسة القضية ومن المولعين بالتماس الحجج والأدلة ولا يتوقع منه الضجر بتكرار مراجعة الخصم أو مراجعة قضيتـــه إذا انكشـــفت الأمور عن صعوباتٍ فـــلا يفقد صبره.. أمضاهـــم وأســـرعهم بالحكم إذا اســـتوفى حظه مـــن التداول واكتســـب الدرجة القطعيـــة فلا يتأخر ولا يتردد. لا يســـتخفّه المدح والإطراء ولا يعيره إهتماماً ولا تغيّره العروض المغرية ولا تحرفه عن ســـلوك جادة الحق والعدل.. عليه فلا بد أن يتسع صدر الوالي لأن المهمة في غاية الصعوبة.

(٣٥) إستقلال القضاء

﴿ وَ أَعْطِهِ مِنَ الْمَنْزِلَةِ لَدَيْكَ مَالَا يَطْمَعُ فِيهِ غَيْرُهُ مِنْ خَاصَّتِكَ لِيَأْمَنَ بِذَلِكَ اغْتِيَالَ(١) الرِّجَالِ لَهُ عِنْدَكَ فَانْظُرْ فِي ذَلِكَ نَظَرًا بَلِيغًا فَإِنَّ هَذَا الدِّينَ قَدْ كَانَ أَسِيرًا فِي أَيْدِي الْأَشْرَارِ يُعْمَلُ فِيهِ بِالْهَوَى وَ تُطْلَبُ بِهِ الدُّنْيَا ﴾

شرح المفردات

(١) الأغتيـــال: هنا ليس بمعنى ازهاق الروح.. وإنما اُغتيال العرِض والسمعة أي الطعن فيهما عن طريق الوشاية

المعنى العام

يـــدور المقطع حـــول القاضي إتماماً لما تقـــدم في المقطع الســـابق الذي يُلزم الوالي (١) متابعة قضائة (٢) التوسعة عليه بالمال وكأن المقصود هو الرصيد المفتوح لقوله عليه السلام (وأفســـح لـــه في البذل ما يزيل علته وتقلّ معـــه حاجته إلى الناس) وهذا المقطع يضيف (٣) إعطـــاء القاضي منزلة خاصة لا يطمح أن

يبلغها غيره من الخواص وذلك لتحصينه من طعون الحاسدين وسهام الحاقدين وطمع المتزلّفين (٤) أن يعير القاضي إهتماماً بالغاً خاصاً وكأنه يشير إلى ضرورة الإستقلالية لكي لا يعبث الهوى وتطلب الدنيا من خلاله. لأن الدين مرّ بتجربة قاسية أصبح بها أسيراً لدى الأشرار تلعب به الأهواء ويُسَخَّر للأغراض الدنيوية.. من هنا جاءت ضرورة إستقلال القضاء لعزله عن التأثيرات المصلحية.

(٣٦) إختيار (المحافظين) العُمّال

﴿ثُمَّ انْظُرْ فِي أُمُورِ عُمَّالِكَ(١) فَاسْتَعْمِلْهُمُ اخْتِبَارًا وَ لَا تُوَلِّهِمْ مُحَابَاةً (٢)وَ أَثَرَةً(٣) فَإِنَّهُمَا جِمَاعٌ مِنْ شُعَبِ الْجَوْرِ وَ الْخِيَانَةِ وَ تَوَخَّ (٤) مِنْهُمْ أَهْلَ التَّجْرِبَةِ وَ الْحَيَاءِ مِنْ أَهْلِ الْبُيُوتَاتِ(٥) الصَّالِحَةِ وَ الْقَدَمِ(٦) فِي الْإِسْلَامِ الْمُتَقَدِّمَةِ فَإِنَّهُمْ أَكْرَمُ أَخْلَاقًا وَ أَصَحُّ أَعْرَاضًا(٧) وَ أَقَلُّ فِي الْمَطَامِعِ إِشْرَاقًا(٨) وَ أَبْلَغُ (٩)فِي عَوَاقِبِ الْأُمُورِ نَظَرًا﴾

شرح المفردات

(١) العُمّال: جمع عامل.. واستعمل فلان فلاناً: جعله عاملاً على ولاية من الولايات.. وهنا بمعنى حكّام الولايات الصغار (المحافظات) الذين يستعملهم الوالي الكبير.

(٢) المحاباة: الإختصاص والميل.. وأصل حبا: أعطى وكأن المراد بالمحاباة المغاطاة المصطلح عليها اليوم (بالمنافع المتبادلة) أعطني وأعطيك.

(٣) الأثرة: الإستبداد (بلا مشورة)

(٤) توخَّ: التوخي: التحرّي والقصد

(٥) جمع البيت بيوت وجمع الجمع بيوتات.

(٦) القَدمَ: التقدُّم والقَدَم: السبق (المنزلة) قال تعالى ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾.

(٧) الأعراض: جمع عِرض وهو (النفس) يُقال فلان شَتَم عِرضي يعني شتمني.

(٨) إشراقاً: ظهوراً واضحاً

(٩) أبلغ: أكثر بلوغاً (أبْعَد)

المعنى العام

يدور هذا المقطع حول الموظفين الذين يعيّنهم الوالي على المناطـق الفرعية المختلفة من البلاد والمسـماّة بالألوية جمع لِواء أو المحافظات جمع محافظة وحاكمها (محافِظ) وفيه أن الوالـي لابد أن ينظر أي يتحقـق ويمعن النظر بكلّ دقة عندما يُريد إسـتعمال عاملٍ على منطقة فلابد أن يمتحنه ويختبره قبل تعيينه وذلك للوصول إلى الأصلح والأحسـن .. وأن لا يكون التعيين استبداداً أو عشوائياً أو على أساس قرابة أو منفعة تتحكم فيها العواطف أو المصالح الشـخصية أو الفئوية أو القومية أو العشائرية أو المناطقية أو غيرها .. ولابد أن يكون إختيار العامل أو (المحافظ) بالإختبار أو مشاورة أهل الخبرة والنظر وإلاّ فقد اقتـرف الوالي جوراً وارتكب خيانة إذا لم يكن (المحافظ) من أهل التجربة والحياء ومن أسـرة صالحة لها سابقة في الإسلام لضمان كرم أخلاقه وصحة عِرضه وأن لا يكون من أهل الأطماع المشـهورين .. ثم لابـد أن يكون بعيدا النظـر في الأمور أي من ذوي القابلية على حسـاب الأمـور والتنبّؤ بالعواقب وأخذ الحيطة وتحصين العباد والبلاد من الأخطار.

(٣٧) التغطية المالية (نظام الرواتب والمكافئات)

﴿ثُمَّ أَسبِغْ (١)عَلَيهِمُ الْأَرْزَاقَ(٢) فَإِنَّ ذَلِكَ قُوَّةٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِصْلَاحِ(٣) أَنْفُسِهِمْ وَ غِنًى لَهُمْ عَنْ تَنَاوُلِ(٤) مَا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ وَ حُجَّةٌ(٥) عَلَيْهِمْ إِنْ خَالَفُوا أَمْرَكَ أَوْ ثَلَمُوا(٦) أَمَانَتَكَ﴾

شرح المفردات

(١) أسبغ: فعل أمر من الإسباغ وهو التغطية الكاملة يُقال أسبغ الوضوء وفي قوله تعالى ﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ وقوله ﴿ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ﴾.

(٢) الأرزاق: المؤن ومستلزمات العيش وهنا بمعنى الرواتب المالية بدليل قوله عليه السلام (وغنىً لهم عن تناول ما تحت أيديهم) ولا بد أن الذي تحت أيديهم هو (بيت المال).

(٣) الإستصلاح: الاجتهاد (بذل الجهد) في الإصلاح

(٤) التناول: تفاعُل من نالَ: أخذ (حصل) يُقال نالَ الجائزة أي أنها تتضمن معنى الفوز.

(٥) الحجة: المبِّرر وأصلها الدليل أو البرهان

(٦) الثلم: إحداث نقصٍ في الشيء

المعنى العام

يُشمُّ من هذا المقطع رائحة نظام دقيق للرواتب فإن الإسباغ بمعنى التغطية ولعلّ التغطية تكون تارةً تغطيةً كمية وتارة تكون زمانية وكلاهما مطلوب فتحديد مقدار الرزق (الراتب) بحيث يغطي أحتياجات الموظف هو تغطية كمية.. واستمراره زماناً كأن يكون سنوياً أو شهرياً أو أسبوعياً أو على شكل أجور يومية هو تغطية زمانية .. هذا من الناحية اللغوية وإلاّ فالتاريخ يشهد بأن هناك دراهم ودنانير في بيوت الأموال إضافة إلى المؤن والأقمشة وكانت توزع على أفراد الجيش والقادة وباقي المسلمين وعوائلهم على هيئة حصص دورية.

وتعليله عليه السلام لضرورة إسباغ الأرزاق .. على أنها (١) تعينهم على إصلاح نفوسهم مادياً ومعنويّاً (٢) تغنيهم وتمنعهم عن التطاول على ما تحت أيديهم من أموال الدولة (٣) تكون مبرراً للوالي إذا خانه المحافظ أو خالف أمره أن يحاسبه كأن يقول له لماذا أخذت من المال العام..؟ ألمَ أُغطِكَ ما يكفيك سابغاً يغطّي جميع احتياجاتك.

(٣٨) المتابعة والرقابة السّرية

﴿ثُمَّ تَفَقَّدْ(١) أَعْمَالَهُمْ وَ ابْعَثِ الْعُيُونَ(٢) مِنْ أَهْلِ الصِّدْقِ وَ الْوَفَاءِ عَلَيْهِمْ فَإِنَّ تَعَاهُدَكَ(٣) فِي السِّرِّ لِأُمُورِهِمْ حَدْوَةٌ (٤)لَهُمْ عَلَى اسْتِعْمَالِ الْأَمَانَةِ وَ الرِّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ﴾

شرح المفردات

(١) تَفَقَّد: تابع

(٢) العيون: الرقباء

(٣) التعاهُد: المتابعة والرقابة آناً بعد آن

(٤) الحدوة: الدفع والحث (الحافز)

المعنى العام

يتضمن هذا المقطع أمران على الوالي الأخذ بهما لتدبير أمور محافظيه أولُهما التفتيش أو المتابعة... وثانيهما بث

العيــون.. فلقد أمــر بمتابعة أعمال موظفيــه (عماله) من جهة ومراقبتهم بالفرق السّرية من جهة أخرى وذكر مواصفات أفراد الفِرَق السّــرية فقال لابد أن يكونوا من أهل الصدق مضافاً إلى الوفاء لأن الوفاء أعم فالصــادق ينقل مايراه كما هو أماّ الوفيّ فيضيف إلى ما يراه ما يتحّراه ويتابعه بدقة .. وذكر فائدة الرقابة الســرية وقال إنها الحافز الذي يدفعهم إلى أعتماد الأمانة في أعمالهم وحسن المعاملة مع الناس.

(٣٩) إستقلالية فِرق الرقابة السرّية ومبدأ إنزال العقوبة

﴿وَ تَحَفَّظْ(١) مِنَ الْأَعْوَانِ فَإِنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَى خِيَانَةٍ اجْتَمَعَتْ بِهَا عَلَيْهِ عِنْدَكَ أَخْبَارُ عُيُونِكَ اكْتَفَيْتَ بِذَلِكَ شَاهِداً فَبَسَطْتَ(٢) عَلَيْهِ الْعُقُوبَةَ فِي بَدَنِهِ وَ أَخَذْتَهُ(٣) بِمَا أَصَابَ مِنْ عَمَلِهِ ثُمَّ نَصَبْتَهُ(٤) بِمَقَامِ الْمَذَلَّةِ وَ وَسَمْتَهُ(٥) بِالْخِيَانَةِ وَ قَلَّدْتَهُ(٦) عَارَ التُّهَمَةِ﴾

شرح المفردات

(١) تحفَّظ: تَحذَّر

(٢) بسطتَ: وسَّعتَ

(٣) أخذته: حاسبته والأخذ: القود

(٤) نصبته: شهَّرتَ به

(٥) وسمته: وضعتَ عليه وِساماً أي علامةً

(٦) قلّدته: جعلت له قِلادة

المعنى العام

في هذا المقطع مبدأ استقلالية العيون (الرقابة السرية) ومبدأ إنزال العقوبة على من تثبت إدانته وكان قبل ذلك مبدأ التحفظ أي الحذر ممّن جعلته أمينا على الأموال والأعراض والدماء... ويتجلّي مبدأ استقلالية (الرقيب السّري) من قراره المُلزِم غير القابل للنقض وهو قوله عليه السلام (اكتفيتَ بذلك شاهداً فبسطت عليه العقوبة) حيث جعل الإكتفاء سبباً لإنزال العقوبة دون ذكر سبب غيره وهو يعني القرار الملزم غير القابل للنقض وهو الإستقلالية بعينها.. ومجمل ما في المقطع أن الوالي لابد أن

يعتمد مبدأ الحذر مـــن الأعوان وفي حالة الخيانة تُنزل العقوبة مباشرةً بشـــهادة المخبر السّري ويشهّر بالمعُاقب وتوضع عليه علامة وقلادة وهما كناية عن المبالغة في التشهير.

(٤٠) قانون الرقابة المالية

﴿وَ تَفَقَّدْ (١) أَمْرَ الْخَرَاجِ بِمَا يُصْلِحُ أَهْلَهُ (٢) فَإِنَّ فِي صَلَاحِهِ وَ صَلَاحِهِمْ صَلَاحاً لِمَنْ سِوَاهُمْ (٣) وَ لَا صَلَاحَ لِمَنْ سِوَاهُمْ إِلَّا بِهِمْ لِأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ عِيَالٌ (٤) عَلَى الْخَرَاجِ وَ أَهْلِهِ﴾

شرح المفردات

(١) التفقُّد: الرقابة والمتابعة

(٢) أهله: الضمير يعود على الخراج

(٣) مَن سواهم: يعني الشعب

(٤) عيال: فقراء (محتاجون) والعيلة: الفقر– المصباح المنير

المعنى العام

اصطلحنا بعبارة قانون لأن هذا العهد هو دستور وكل أمر تضمنه فهو واجب التطبيق وكل نهي واجب الترك.. فأمره عليه السلام بتفقد أمر الخراج بما يؤدي إلى صلاح أهله هو عملية تخص الحاكم وكل عملية تحتاج إلى تدبير وآليات ورجال وعليه فلا إشكال في أن تفقد الوالي لواردات بلاده يحتاج إلى قانون .. على أية حالة فالمقطع يدور حول محورين أولهما الإهتمام بأمر الواردات المالية للدولة وثاني المحورين الأهتمام بمصدر هذه الواردات وهم أهل الخراج أي المزارعون.. وبقي التوكيد يصب في خانة أهل الخراج فقوله عليه السلام يقضي بأن الإهتمام بالخراج ومراقبته مشروط بإصلاح أهله أولاً وقبل كل شيء لأن في صلاح الخراج وصلاح أهله صلاحاً للأمة ... ومن الملفت للنظر أن توكيداً وتوكيداً على ذلك تبع هذا البيان فقال عليه السلام (ولاصلاح لمن سواهم إلا بهم) يعني بأهل الخراج... ثم قال (لأن الناس كلهم عيال على الخراج وأهله) تعليلاً لما جاء في الكلام .. وسنقرأ في الفقرة التالية تركيزا على (عمارة الأرض) قبل إستجلاب الخراج لأن العمارة هي التي تؤدي إلى التنمية والإهتمام بجباية الضرائب دون عمارة سيؤدي الى إخراب البلاد وإهلاك العباد وزوال الدولة ... ونحن نرى أن نصطلح بقانون البنى التحتية على عملية الإعمار التي تسبق جباية الخراج

(٤١) قانون (البُنى التحتيّة) عمارة الأرض

﴿وَ لْيَكُنْ نَظَرُكَ(١) فِي عِمَارَةِ الْأَرْضِ أَبْلَغَ مِنْ نَظَرِكَ فِي اسْتِجْلَابِ(٢) الْخَرَاجِ لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يُدْرَكُ (٣) إِلَّا بِالْعِمَارَةِ وَ مَنْ طَلَبَ الْخَرَاجَ بِغَيْرِ عِمَارَةٍ أَخْرَبَ الْبِلَادَ وَ أَهْلَكَ الْعِبَادَ وَ لَمْ يَسْتَقِمْ أَمْرُهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾

شرح المفردات

(١) نظرك: توجيه نظرك (إهتمامك)

(٢) الإستجلاب: من الفعل جَلَبَ إذا جاء بالشيء من مكانٍ إلى مكان وصيغة إستفعل تحمل معنى الطلب فيكون الإستجلاب: طلب الإحضار وهو (الجمع) المسمّى بالجباية فاستجلاب الخراج يعني جبايتهُ أي (جَمْعُه)

(٣) إدراك الشيء: الوصول إليه

المعنى العام

هذا المقطع يقول للوالي.. أهتمَّ في تغطية الأرض بما يناسب **عصرك ومصرك بمختلف المباني والمرافق والأنهر والجسور** التي تساعد على التنمية العامة في البلاد قبل أن تفكرّ في أستحصال مستحقات الدولة من المال من أهل الأراضي المزروعة .. لأنك إذا أهملت رعاية مصالحهم بهذه البنى (البُنى التحتية) لا يمكن أن يزدهر الأنتاج ومع عدم ازدهاره يصعب عليهم دفع الخراج أو يستحيل وقال عليه السلام (ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرب البلاد وأهلك العباد ولم يستقم أمره **إلا قليلاً) فالعمارة قبل الضريبة والبنى التحتية قبل المطالبة** بالخراج وإلا ساءت عاقبة الدولة وآلت إلى السقوط.

(٤٢) مبدأ التسامح في استحصال الضرائب في الطوارئ والكوارث الطبيعية

﴿ فَإِنْ شَكَوْا ثِقَلًا(١) أَوْ عِلَّةً (٢) أَوِ انْقِطَاعَ شِرْبٍ(٣) أَوْ بَالَّةً (٤) أَوْ إِحَالَةَ (٥)أَرْضٍ اغْتَمَرَهَا(٦) غَرَقٌ أَوْ أَجْحَفَ(٧) بِهَا عَطَشٌ خَفَّفْتَ عَنْهُمْ بِمَا تَرْجُوأَنْ يَصْلُحَ بِهِ أَمْرُهُمْ وَ لَا يَثْقُلَنَّ

عَلَيْكَ شَيْءٌ خَفَّفْتَ بِهِ الْمَئُونَةَ(٨) عَنْهُمْ فَإِنَّهُ ذُخْرٌ يَعُودُونَ بِهِ عَلَيْكَ فِي عِمَارَةِ بِلَادِكَ وَ تَزْيِينِ وِلَايَتِكَ مَعَ اسْتِجْلَابِكَ(٩) حُسْنَ ثَنَائِهِمْ وَ تَبَجُّحَكَ(١٠) بِاسْتِفَاضَةِ (١١) الْعَدْلِ فِيهِمْ مُعْتَمِدًا فَضْلَ(١٢) قُوَّتِهِمْ بِمَا ذَخَرْتَ عِنْدَهُمْ مِنْ إِجْمَامِكَ (١٣) لَهُمْ وَ الثِّقَةَ مِنْهُمْ بِمَا عَوَّدْتَهُمْ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ وَ رِفْقِكَ بِهِمْ ﴾

شرح المفردات

(١) الثِقل: العبء أو الحِمل الثقيل

(٢) العِلّة: هنا بمعنى الآفة

(٣) الشَّرْب: نصيب كلّ مزرعةٍ من الماء – المصباح المنير

(٤) البالّة: القليل من الماء الذي يبلّ الزرع

(٥) الإحالة: تحول الأرض من حالة إلى حالة ولعلّه (التصحُّر) والملوحة

(٦) إغتمرها: غطّاها حتى اصبحت مغمورة (أغرقها)

(٧) أجحف: هنا بمعنى أفسدَ

(٨) المؤونة: العبء.. الكُلفة

(٩) الإستجلاب: الإستحضار من مكان إلى آخر

(١٠) التبجّح: الفخر وهو يكون مرّة مذموماً إذا كان بغير الحق وإلا فالفخر بالعدل قد يستحبّ

(١١) الإستفاضة: الإنتشار

(١٢) فضل قوّتهم: القوّة الإضافية (الفائضة)

(١٣) الإجمام: الترفيه

المعنى العام

يدور هذا المقطع العلوي حول تخفيف الضرائب عن المزارعين في الحالات الطارئة والكوارث وحدّدها عليه السلام بـ (١) الثقل (٢) العِلّة (٣) انقطاع الشِرب (٤) البالّة (٥) إحالة الأرض.. نتيجة غرق أو إجحاف عطش.. هذه كلّها مبررات شرعية (قانونية) تُلزم الوالي بأتّخاذ خطوة نحو شَعْبِهِ للتخفيف من الضرائب عن كاهلهم ولابدّ أن يكون مستوى التخفيف موازياً لمستوى الأضرار التي عاناها المزارعون بحيث يمكّنهم هذا التخفيف من إعادة الإنتعاش إلى مزارعهم وإصلاح حالهم ممّا سببه لهم ثقل الضرائب أو الآفات الزراعية أو انقطاع الماء أو نضوب الآبار أو استحالة الأرض وتصحّرها بسبب الغرق أو العطش .. وعلى الوالي أن لا يستثقل المعونة التي قدّمها

للشـعب لأنها ستبقى ذخراً متمثلاً في عمارة البلاد وزينتها من هذه التخفيفات ثم إنهم سـيذكرون ذلـك ويمدحون حاكمهم على خطواته النافعة وكذلك فهو فخر للحاكم نفسـه يتبجح به فَرَحاً بإقامة العدل وانتشاره في دولته.. أما الفائض الذي ادخره الوالي لدى رعيته بسـبب قلّة الضرائب فيسـتطيع أن يسخّره متى شـاء خصوصاً إذا مرّت الدولة في أزمة أو البلاد في ضيق .. فليعلم أن شعبه سيّرد عليه الجميل ويقف إلى جانب الدولة مكافـأة لعدل الوالي ورِفْقِـهِ بهم و﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَـانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾..؟

(٤٣) الإعمار والإنتعاش الإقتصادي ودوره في انتشال الدولة من الأزمات

﴿ فَرُبَّمَا حَدَثَ مِنَ الْأُمُورِ مَا إِذَا عَوَّلْتَ(١) فِيهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْدُ احْتَمَلُوهُ طَيِّبَةً أَنْفُسُهُمْ بِهِ فَإِنَّ الْعُمْرَانَ مُحْتَمِلٌ مَا حَمَّلْتَهُ وَ إِنَّمَا يُؤْتَى خَرَابُ الْأَرْضِ مِنْ إِعْوَازِ(٢) أَهْلِهَا وَ إِنَّمَا يُعْوِزُ أَهْلَهَا لِإِشْرَافِ(٣) أَنْفُسِ الْوُلَاةِ عَلَى الْجَمْعِ وَ سُوءِ ظَنِّهِمْ بِالْبَقَاءِ وَ قِلَّةِ انْتِفَاعِهِمْ بِالْعِبَرِ(٤) ﴾

شرح المفردات

(١) عوَّلَ: اعتمد

(٢) الأعواز: النقص والمراد الفقر والحاجة

(٣) الإشراف: التطلُّع

(٤) الانتفاع بالعِبَر: الاستفادة (أخذ العبرة) من تقلبات الزمان

المعنى العام

هـذا المقطع المبارك يعالج مشـكلة عالمية لـم تزل منذ أعمـاق التأريخ وهي حالة الطغيان في الحاكم الناتجة عن عدم أخذ العبرة من الماضين وعدم الإنتفاع بالصور التي تتحرك أمامه فـي هذه الدنيا (يُهلك ملوكاً ويسـتخلفُ آخرين) ونتيجة عدم أخـذ العبرة على الرغم من مثولها أمام أعينهم يجمعون الأموال الحرام التي هـي دماء الفقراء والكسـبة وحصتهم من ثروات البلاد.. يجمعونها لأنهم يعلمون أنهم ظلموا الناس وسـوف لا يرحمهـم التأريخ ولكنهم لا يُقلعون عن ظلمهم وجمعهم للمال الحـرام.. وعليه فهم كالسـارق الذي داهم بيتـاً في ليلٍ فانه يسـتعجل الجمع لأنه خائف ولأنـه راحل .. ولابد له إذا رحل مـن زادٍ لأنه لا رصيد له عنـد الله ولا عند الناس... وإذا جَمَع

ثم جَمَع ثم جَمَع.. سوف لا يُبقي وراءه إلا الفقر في العباد والخراب في البلاد... من هُنا يُعوزُ أهلُ الأرض وتخرب ديارهم .. فعليك أيها الوالي بإعمار الأرض لتعمر النفوس أيضاً وتُبنى الثقة بين الحاكم والمحكوم وتحلّ البركات... الحاكم يقول لشعبه خُذ.. والمحكوم يُثني عليه ويقول بل أنتَ خُذ فماذا نفعل بالثروة وأنت ذخرنا.. هكذا تفعل الثقة بين الراعي والرعية ﴿ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾..

(٤٤) إختيار أعضاء (ديوان الرياسة)

وإناطة شعبة (القلم السّري) بذوي الأخلاق العالية والكِفايات

﴿ثُمَّ انْظُرْ فِي حَالِ كُتَّابِكَ(١) فَوَلِّ عَلَى أُمُورِكَ خَيْرَهُمْ وَ اخْصُصْ رَسَائِلَكَ الَّتِي تُدْخِلُ فِيهَا مَكَايِدَكَ(٢) وَ أَسْرَارَكَ بِأَجْمَعِهِمْ(٣) لِوُجُوهِ صَالِحِ الْأَخْلَاقِ مِمَّنْ لَا تُبْطِرُهُ(٤) الْكَرَامَةُ فَيَجْتَرِئَ بِهَا عَلَيْكَ فِي خِلَافٍ لَكَ بِحَضْرَةِ مَلَإٍ وَ لَا تَقْصُرُ بِهِ الْغَفْلَةُ عَنْ إِيرَادِ مُكَاتَبَاتِ عُمَّالِكَ عَلَيْكَ وَ إِصْدَارِ

جَوَابَاتِهَا عَلَى الصَّوَابِ عَنْكَ فِيمَا يَأْخُذُ لَكَ وَ يُعْطِي مِنْكَ وَ لَا يُضْعِفُ عَقْدًا اعْتَقَدَهُ لَكَ وَ لَا يَعْجَزُ عَنْ إِطْلَاقِ(٥) مَا عُقِدَ عَلَيْكَ وَ لَا يَجْهَلُ مَبْلَغَ(٦) قَدْرِ نَفْسِهِ فِي الْأُمُورِ فَإِنَّ الْجَاهِلَ بِقَدْرِ نَفْسِهِ يَكُونُ بِقَدْرِ غَيْرِهِ أَجْهَلَ﴾

شرح المفردات

(١) الكُتّاب: قال إبن أبي الحديد (واعلم أن الذي يشير أمير المؤمنين عليه السلام إليه هو الذي يسمّى الآن في الإصطلاح العرفي **وزيراً وقد يسمّى بالكاتب المطلق.**

(٢) المكائد: المخططات السّرية لمواجهة الأعداء.

(٣) أجمعهم للأخلاق: الذي تجتمع فيه الأخلاق أكثر من غيره

(٤) لاتُبطره: لا تطغيه

(٥) إطلاق: تنفيذ

(٦) المبلغ: أقصى الغاية

المعنى العام

يتضمن هذا المقطع أُسلوب اختيار أعضاء المكتب الخاص وشعبة (القلم السّري) فكان أمر أمير المؤمنين عليه السلام لواليه على مصـــر أن يلاحظ حال الكُتاب في مكتبه الخاص ويســـتعرض خبراتهم فيعينّ الأحســـن والأكفأ لينيط به كتابة الرسائل السّرية (شعبة القلم السرّي) التي تدير الشؤون السّرية والخطط وأسرار الحرب وباقي أســـرار الدولة فلابدّ من الشـــخص (١) الجامع لمكارم الاخلاق أكثر من غيـــره (٢) الذي لا يُطغيه المنصب والجـــاه معلّلاً أن من يغتر بموقعه ربما يدفعه الغرور إلى التجرؤ على الوالي نفســـه أمام الحاضرين إذا خالف له رأياً (٣) أن لا يكون ممن تجـــرّه غفلته إلى التقصير عـــن إطلاع الوالي على رســـائل أعضاء مكتبه أولاً بأوّل وإصدار جواباتها بمنتهى الدقّة نيابةً عن الوالي(٤) أن يكون يقظا في أخذه وإعطائه من ..وعن الوالي (٥) أن يكـــون خبيراً في قوة إبرام العقود حتى لا تكون ضعيفـــة تجرّ على البلاد والدولة كُلّ ضرر وخســـارة (٦) أن لا يعجز عـــن تنفيذ العقود المُلزمة المبرمة مع الوالي من الجهات الأُخرى (٧) لابدّ لمن أُنيطت به هذه المهمة الصعبة أن يعرف نفســـه ويعرف كم له من الخبرات والقابليـــآت واثقاً كلّ الثقة بكفاءاتـــه وقدراته وإلا فكيف لا يكـــون جاهلاً بغيره إذا جهل نفسه وهو المناطة به معرفة الآخرين وأُسلوب التعامل مع الغير.

(٤٥) معيار الأفضلية في إختيار أعضاء (المكتب الخاص)

﴿ثُمَّ لَا يَكُنِ اخْتِيَارُكَ إِيَّاهُمْ عَلَى فِرَاسَتِكَ(١) وَ اسْتِنَامَتِكَ(٢) وَ حُسْنِ الظَّنِّ مِنْكَ فَإِنَّ الرِّجَالَ يَتَعَرَّفُونَ لِفِرَاسَاتِ الْوُلَاةِ بِتَصَنُّعِهِمْ(٣) وَ حُسْنِ خِدْمَتِهِمْ وَ لَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ(٤) مِنَ النَّصِيحَةِ وَ الْأَمَانَةِ شَيْءٌ وَ لَكِنِ اخْتَبِرْهُمْ(٥) بِمَا وَلُّوا لِلصَّالِحِينَ قَبْلَكَ فَاعْمِدْ(٦) لِأَحْسَنِهِمْ كَانَ فِي الْعَامَّةِ أَثَراً وَ أَعْرَفِهِمْ بِالْأَمَانَةِ(٧) وَجْهاً فَإِنَّ ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى نَصِيحَتِكَ لِلَّهِ وَ لِمَنْ وُلِّيتَ أَمْرَهُ﴾

شرح المفردات

(١) الفراسة: الحدس وحسن قراءة الوجوه وقال الشيخ محمد عبده (قوة الظنّ أو حسن الظن)

(٢) الإستنامة: الغفلة بسبب الثقة العمياء

(٣) التصنُّع: كالتملّق وزناً ومعنىً

(٤) ليس وراء ذلك: لاينمُّ (ليس بعد ذلك)

(٥) إختبر: إمتحن

(٦) اعمد: أُقصد

(٧) الأمانة: هنا بمعنى المسؤولية

المعنى العام

محور هذا المقطع هو أسلوب اختيار أعضاء الديوان أو المكتب الخاص الذي لا ينبغي أن يكون (١) على الفراسة (٢) ولا الثقة العمياء التي وصفها عليه السلام (الإستنامة) وكأن الوالي يعين المسؤول واثقاً منه ثم ينام عنه (٣) أو الإعتماد على حسن الظن والإكتفاء بذلك لأن من الرجال من يتصنّع الإخلاص ويعمل على تقديم الخدمات للوالي لا لشيء إلاّ لأجل تحقيق الوصول إلى الغرض الذي يخدم مصلحته أو مصلحة الجهة التي ينتمي إليها.. وهذا الذي تراه ليس بناصح لك حتّى يجتاز الإختبار بنجاح وبهذا سيظهر لك الصالح من الطالح ويمكن أن تعرفهم من سيرتهم مع الوُلاة الصالحين قبلك فانظر في ذلك لتعرف مكانته من ردود فعل الناس والآثار التي خلّفها فيهم فاقصد أحسنهم وأكثرهم قبولاً من عامة الناس وأكثرهم شعوراً بالمسؤولية وحمل الأمانة وهذا هو الدليل على أنه ناصح أمين لله ولمن ولاّكَ.

(٤٦) أُسلوب إختيار رؤساء الشّعَب والأقسام

﴿وَ اجْعَلْ لِرَأْسِ كُلِّ أَمْرٍ مِنْ أُمُورِكَ رَأْساً مِنْهُمْ لَا يَقْهَرُهُ(١) كَبِيرُهَا وَ لَا يَتَشَتَّتُ(٢) عَلَيْهِ كَثِيرُهَا وَ مَهْمَا كَانَ فِي كُتَّابِكَ مِنْ عَيْبٍ فَتَغَابَيْتَ عَنْهُ أُلْزِمْتَهُ﴾

شرح المفردات

(١) لا يقهره: المراد لا يُربكه

(٢) لا يتشتت: لا يَضيع

المعنى العام

يتحدث هذا المقطع عن توزيع الإختصاصات على أقسام وشُعَب أو نحوها.. وعلى الوالي أن يجعل رئيساً على كلّ دائرة من هذه الدوائر وهذا الرئيس لابد أن يتحلّى بخصلتين أُولاهما أنه لا يرتبك إذا كبرت مهامّه ولا يضعف عن أدائها على الوجه الأكمل.. وثانيتهما أنه إذا كثرت أعماله فلا يرتبك ايضاً لكثرتها ولا يضيع عليه شيء منها.. فهي الكِفاية والسيطرة ورباطة الجأش وتجاوز الصعوبات.. ثم إن الوالي مسؤول بعد ذلك عن كلّ خلل يحصل وكلّ عيب يتجاهله وكلّ شاردة وواردة فهو مُلزم بضبطها ومسؤول عمَّن قصَّر من كُتابه.

(٤٧) الإهتمام الخاص بالتجّار وذوي الصناعات وتشكيل فِرَق الرَّقابة

﴿ثُمَّ اسْتَوْصِ بِالتُّجَّارِ وَ ذَوِي الصِّنَاعَاتِ وَ أَوْصِ بِهِمْ خَيْرًا الْمُقِيمِ مِنْهُمْ وَ الْمُضْطَرِبِ(١) بِمَالِهِ وَ الْمُتَرَفِّقِ(٢) بِبَدَنِهِ فَإِنَّهُمْ مَوَادُّ(٣) الْمَنَافِعِ وَ أَسْبَابُ الْمَرَافِقِ(٤) وَ جُلَّابُهَا(٥) مِنَ الْمَبَاعِدِ(٦) وَ الْمَطَارِحِ (٧) فِي بَرِّكَ وَ بَحْرِكَ وَ سَهْلِكَ وَ جَبَلِكَ وَ حَيْثُ لَا يَلْتَئِمُ(٨) النَّاسُ لِمَوَاضِعِهَا وَ لَا يَجْتَرِءُونَ عَلَيْهَا فَإِنَّهُمْ سِلْمٌ لَا تُخَافُ بَائِقَتُهُ(٩) وَ صُلْحٌ لَا تُخْشَى غَائِلَتُهُ(١٠) وَ تَفَقَّدْ أُمُورَهُمْ بِحَضْرَتِكَ وَ فِي حَوَاشِي(١١) بِلَادِكَ﴾

شرح المفردات

(١) المضطرب بماله: المتنقل في الأرض (لعله البائع المتجوّل)

(٢) المترفّق ببدنه: أصل الترفق: الانتفاع.. والمترفق ببدنه المنتفع به لأجل كسبه كالحمال والحفار والنجار الذي يعتمد على طاقته البدنية دون الآلة أو مع آلةٍ بسيطة.

(٣) موادّ: جمع مادة وهي المصدر.

(٤) المرافــق: لعلّ المراد منها الأفــران والمخابز.. وورد في القامــوس أن من مرافق الــدار: المطبخ وفي هذه الحال يكون عطف (وجلّابها) على المنافع

(٥) جلب الشيء: أتى به من مكان إلى آخر.

(٦) المباعد: الأماكن البعيدة

(٧) المطارح: فسَّــرها بن أبي الحديد بالأماكن البعيدة ولكن يبــدو أن المراد بها المواطن الأصلية للبضائع أو المخازن التي تُطرح بها لأجل الخزن

(٨) لا يلتئم: لا يجتمع

(٩) البائقة: الداهية (المشكلة)

(١٠) الغائلة: الغدرة

(١١) الحواشي: حواشي البلاد: أي أطرافها

المعنى العام

محور هذا المقطع هو التجار والصُنّاع وتنظيم الحياة التجارية والصناعية ودعمهـا ومتابعتها ومراقبتها.. وفيـه الوصية للوالي بهذه الشريحة المهمة من التجار والصناع.. والمتاجر والمصانع والدكاكين الثابتة والباعة والصنّاع البسطاء المتجوّلين والمنتفعين الذين يمارسون الأعمال بأيديهم معتمدين على طاقاتهم البدنية كالحمّاليـن وهـؤلاء ومن سـبق ذكرهم هم مصـادر المنافع ومنابع الثروة والسـبب في إيجاد المرافق كالأسواق والخانات والمخـازن والدكاكين والمخابز.. وهم الذيـن ينقلون البضائع والسـلع ويحضرونها من الأماكن البعيدة ومن مطارح الخزن في البـر كالمقالـع.. ومطارحها في البحر الـذي يُخرج منه اللؤلؤ والمرجان والأسـماك.. ومن مطارح السـهول والجبال كالملح وأحجـار الكلس وآلاف الأصناف التـي لا تحصى في عصرنا الحاضر وهذه لا يمكن أن يجتمع الناس على حملها ونقلها كما ليس لهم الجرأة على قطع المسـافات وتخطّي العقبات لجلبها الـى بلادهم بل هي من اختصاص التجـار وذوي الصناعات.. وهؤلاء التجار والصناع مسـالمون لايُخشى منهم خطر ولا في أيديهم من أموال الدولة فتُخشـى خيانتهم.. وهم مُصالحون لا يُتوقّع منهم الغدر.. أيها الوالي.. تفقّد أحوال هؤلاء وراقبهم في دار حكمك ولا تفوتنّك متابعتهم في أطراف البلاد.

(٤٨) منع الأحتكار وضرورة إنزال العقوبة بالمحتكر

﴿وَ اعْلَمْ مَعَ ذَلِكَ أَنَّ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضِيقاً(١) فَاحِشاً(٢) وَ شُحّاً(٣) قَبِيحاً وَ احْتِكَاراً(٤) لِلْمَنَافِعِ وَ تَحَكُّماً(٥) فِي الْبِيَاعَاتِ وَ ذَلِكَ بَابُ مَضَرَّةٍ لِلْعَامَّةِ وَ عَيْبٌ عَلَى الْوُلَاةِ فَامْنَعْ مِنَ الِاحْتِكَارِ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) مَنَعَ مِنْهُ وَ لْيَكُنِ الْبَيْعُ بَيْعاً سَمْحاً(٦) بِمَوَازِينِ عَدْلٍ وَ أَسْعَارٍ لَا تُجْحِفُ(٧) بِالْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْبَائِعِ وَ الْمُبْتَاعِ فَمَنْ قَارَفَ(٨) حُكْرَةً (٩) بَعْدَ نَهْيِكَ إِيَّاهُ فَنَكِّلْ(١٠) بِهِ وَ عَاقِبْهُ فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ(١١)﴾

شرح المفردات

(١) ضيقاً: عسراً في المعاملة

(٢) فاحشاً: عظيماً.. متجاوزاً الحدود

(٣) الشُحّ: أشدّ البخل

(٤) الإحتكار: حبس الطعام ونحوه عن الناس وبيعه بأسعار خيالية

(٥) التحكم: التصرّف في غير وجه حق

(٦) سَمِحاً: سهلاً

(٧) لا تُجحف: لا تكلّف ما لا يُطاق

(٨) قارفَ: ارتكب

(٩) الحكرة: عملية الإحتكار (حبس الطعام...)

(١٠) نَكّل: النكال: الإنتقام وهنا بمعنى العقوبة

(١١) الإسراف: تجاوز حدود الحق

المعنى العام

في هـذا المقطع .. ضرورة منع الإحتـكار وضرورة معاقبة مقترفـه.. وعلى الرغم مـن أهمية التاجر والصانـع للبلد فإن معاملة الكثير مـن هؤلاء تضيق بها قدرة الناس لقبح أطماعهم وبيع المواد الضرورية بأسعار لا يتحملها الناس من ذوي الدخل المحدود ويلجأ بعض التجار إلى التلاعب بقوت الناس واحتكار ضروريـات حياتهـم وخزنها وبيعها بأسـعار باهضة مجحفة لا تسـعها قدرة الناس.. والتصرّف بها على غير وجهها الشرعي.. وهذا بابُ أذىً وضـرر على عامة الناس يُعاب عليه الوُلاة لأن من واجبهم مراقبة الأسواق وتسهيل انسيابية البضائع.. وترويج عمليـة البيع والشـراء بطريقة لا حَيفَ بها علـى الناس بائعهم

ومشـــتريهم .. عليه فلابد للوالي الحـــازم أن يقف بوجه هؤلاء لمصلحـــة العامة وقد ذكـــر أمير المؤمنيـــن عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله كان يمنع الإحتكار .. وعلى الوالي نشـــر ثقافة التســـامح في البيع وضبط الأوزان وتحديد الأســـعار بحيـــث لا تضرّ بالبائع ولا المشـــتري.. وبعد ذلك على الوالي أن يُنزل أشـــدّ العقاب **بالمحتكريـــن.. ولكن بعد إنذارهم ومنعهم.. إذا ضبطوا بالجرم** على أن تكون العقوبة متوازنة لا تتجاوز حدّ الشرع والعدل.

(٤٩) الطبقة (المسحوقة) وقانون الرعاية الإجتماعية

﴿ثُمَّ اللَّهَ اللَّهَ (١) فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَى (٢) مِنَ الَّذِينَ لَا حِيلَةَ (٣) لَهُمْ مِنَ الْمَسَاكِينِ (٤) وَ الْمُحْتَاجِينَ وَ أَهْلِ الْبُؤْسَى (٥) وَ الزَّمْنَى (٦) فَإِنَّ فِي هَذِهِ الطَّبَقَةِ قَانِعاً (٧) وَ مُعْتَرّاً (٨) وَ احْفَظْ لِلَّهِ مَا اسْتَحْفَظَكَ (٩) مِنْ حَقِّهِ فِيهِمْ وَ اجْعَلْ لَهُمْ قِسْماً مِنْ بَيْتِ مَالِكَ (١٠) وَ قِسْماً مِنْ غَلَّاتِ صَوَافِي (١١) الْإِسْلَامِ فِي كُلِّ بَلَدٍ فَإِنَّ لِلْأَقْصَى (١٢) مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي لِلْأَدْنَى (١٣) وَ

كُلٌّ قَدِ اسْتُرْعِيتَ(١٤) حَقَّهُ وَ لَا يَشْغَلَنَّكَ عَنْهُمْ بَطَرٌ(١٥) فَإِنَّكَ لَا تُعْذَرُ(١٦) بِتَضْيِيعِكَ التَّافِهَ لِإِحْكَامِكَ(١٧) الْكَثِيرَ الْمُهِمَّ فَلَا تُشْخِصْ(١٨) هَمَّكَ عَنْهُمْ وَ لَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لَهُمْ(١٩) ﴾

شرح المفردات

(١) الله الله: بتقدير محذوف قبل لفظ الجلالة هو إتَّقِ أو نحوها

(٢) الطبقة السفلى: الطبقة المسحوقة من الناس

(٣) لا حيلة: لا وسيلة

(٤) المساكين: الأشد فقراً من الفقراء

(٥) أهل البؤسى: الأشد من المساكين

(٦) الزمنى: ذوو العاهات والأمراض المزمنة

(٧) القانع: السائل

(٨) المعتر: الذي يعرض لك ولا يسألك

(٩) استحفظك: استودعك.. طلب منك حفظه

(١٠) بيت المال: خزينة الدولة.. ونسبتها إلى الوالي مجازاً

(١١) الصوافي: الأراضي التي لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب وكانت صافية لرسول الله ﷺ أي التي أُخذت مصالحةً

(١٢) الأقصى: الأبعد

(١٣) الأدنى: الأقرب

(١٤) استُرعيت حقه: وجبت عليك رعاية حقه

(١٥) البطر: حالة من الإسترخاء وعدم الإهتمام بالغير وتُفسّر بـ(الطغيان)

(١٦) لا تُعذر: لا يُقبل عذرك

(١٧) الإحكام: الضبط والترسيخ

(١٨) الإشخاص: الإخراج

(١٩) تصعير الخدّ: كناية عن التكبّر

المعنى العام

يدور هذا المقطع المبارك حول الطبقة الفقيرة في المجتمع وذوي الأمراض والعاهـات وضرورة إجراء رواتب لهم من بيت المال وصوافي الإسـلام.. ثم التواضع لهم وعدم إضاعة شيء مـن حقوقهم وفيه بعد الضرب علـى أيدي المحتكرين جاءت

الوصية بالطبقة المسحوقة الفقيرة الأدنى منها فالأدنى وهم **المساكين وأهل البؤسى والزمنى ومن لا وسيلة له يعتاش منها** وهم (١) المساكين الذين هم تحت خط الفقر (٢) المحتاجون وهم الذين لا تكفيهم عوائد رزقهم فيحتاجون إلى دعم مالي يسدّ نقص احتياجاتهم (٣) أهل البؤسى ولعلهم الأشدّ مسكنة **من المساكين(٤) الزمنى: وهم ذوو العاهات والأمراض المزمنة** وهؤلاء منهم الذي يستعطي ويجرأ على السؤال فيعطى ويسمّى القانع ومنهم المعترّ وهو الذي يتعرض ولا يسأل ولعلّه (المتعفّف) ثم جاءت الوصية بحفظ حقوق الله سبحانه التي استودعها وُلاة **الأمر وهي حقوق أولئك المذكورين.. وأن يجعل الوالي لهم** نصيباً من أموال الدولة ومن عائدات الأراضي الصوافي في كلّ بلد لأن القريب والبعيد من المشمولين بالرعاية سواء.. ثم إن **على الوالي رعاية الجميع وأن لا ينصرف عنهم بطراً وإهمالاً** لأنه سوف لا يُعذر إذا أضاع حقّاً من حقوقهم بحجة انشغاله بشؤون إدارة الدولة والمهام العليا.. وعليه بالتواضع لهم فلا **يجوز له أن يُصَعّر عليهم خدّه ولا يصرف همَّه عنهم.**

(٥٠) لجنة النظر في المظالم

﴿وَ تَفَقَّدْ أُمُورَ مَنْ لَا يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ مِمَّنْ تَقْتَحِمُهُ الْعُيُونُ(١) وَ تَحْقِرُهُ الرِّجَالُ فَفَرِّغْ(٢) لِأُولَئِكَ ثِقَتَكَ مِنْ أَهْلِ الْخَشْيَةِ وَ التَّوَاضُعِ فَلْيَرْفَعْ إِلَيْكَ أُمُورَهُمْ ثُمَّ اعْمَلْ فِيهِمْ بِالْإِعْذَارِ(٣) إِلَى اللَّهِ يَوْمَ تَلْقَاهُ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ مِنْ بَيْنِ الرَّعِيَّةِ أَحْوَجُ إِلَى الْإِنْصَافِ مِنْ غَيْرِهِمْ وَ كُلٌّ فَأَعْذِرْ إِلَى اللَّهِ فِي تَأْدِيَةِ حَقِّهِ إِلَيْهِ﴾

شرح المفردات

(١) تقتحمه العيون: تُحرِجه الرُّقباء

(٢) فَرِّغ: التفريغ هنا بمعنى الإعداد والتهيئة

(٣) الإعذار: إلقاء العذر

المعنى العام

في المقطع المبارك مضامين سامية ينبغي على الوالي مراعاتها بأقصى درجات الدقة والعناية لأنها زاوية مهملة من قاموس السياسة ومن حكّام الدنيا قديماً وحديثاً إلاّ من امتحن الله قبله للإيمان .. وفيه ضرورة انتباه الوالي إلى الطبقة المهملة من الناس أُولئك الذين يصعب عليهم الوصول إلى الوالي وطرح حوائجهم لأن الرقباء لا يعيرون لهم وزناً ويُتابعونهم بأعينهم ويحتقرونهم وكأنهم ليسوا من خلق الله.. وعليه لابد أن يهتم الوالي بأمرهم ويترك لهم مساحة من تفكيره ليتابع أمرهم ويعمل على تشكيل لجنة خاصة بهم من ثقاة رجاله من أهل التواضع والخوف من الله سبحانه ومن يوم المعاد.. ليرفعوا إليه أمرهم.. ثم على الوالي معاملتهم بالدرجة التي يكون معها معذوراً عند الله سبحانه يوم يلقاه.. وليعلم أن هؤلاء هم أحوج الناس إلى الرعاية والإنصاف.. ولكن هذا لا يعني أن يهمل الآخرين.. فليعمل على براءة ذمته أمام الله سبحانه بتأدية حق الجميع.

(٥١) الهيئة العليا لرعاية الأيتام والمسنّين

﴿وَ تَعَهَّدْ(١) أَهْلَ الْيُتْمِ وَ ذَوِي الرِّقَّةِ(٢) فِي السِّنِ مِمَّنْ لَا حِيلَةَ لَهُ وَ لَا يَنْصِبُ(٣) لِلْمَسْأَلَةِ نَفْسَهُ وَ ذَلِكَ عَلَى الْوُلَاةِ ثَقِيلٌ وَ الْحَقُّ كُلُّهُ ثَقِيلٌ وَ قَدْ يُخَفِّفُهُ اللَّهُ عَلَى أَقْوَامٍ طَلَبُوا الْعَاقِبَةَ فَصَبَّرُوا أَنْفُسَهُمْ وَ وَثِقُوا بِصِدْقِ مَوْعُودِ اللَّهِ لَهُمْ﴾

شرح ا لمفردات

(١) تَعهَّد: إرعَ

(٢) ذوي الرقّة في السنّ: الضعفاء من كبار السنّ

(٣) لا ينصب نفسه للمسألة: لا يضع نفسه موضع السائل (المتعفّف)

المعنى العام

محـور هذا المقطع هو الأيتام والمسـنّون.. ورئيس الدولة هو المسـؤول عن رعايتهم وتدبير شـؤونهم وكفاية متطلّباتهم وهم في الزاوية المظلمة من قاموس السياسـة مهملين.. فعلى الوالي الإهتمام باليتامى وكبار السن الذين لا وسيلة لهم لكسب العيش ولا هم من الذين يجرؤون على التسوّل وقد سبق وصفهم

بـ (المتعففين).. فرعاية هؤلاء لابد أن تكون مهمتها صعبة على الـولاة وثقيلة عليهم (والحق كلّه ثقيل) كما قال أمير المؤمنين عليه السلام فـي هذه الفقرة من عهده .. نعم ثقيل على طُلاّب الدنيا وذوي الصدور الضيّقة ولكن الله سـبحانه قد يخففه عن أُناسٍ يعملون لأجل الآخرة وحسن المآب.. فراضوا أنفسهم ودرّبوها على الصبر وملكوا قياد أنفسهم ثقةً بصدق وعد الله سبحانه.

(٥٢) المجلـس الأعلى العـامّ لـردّ المظالم- وحرية المظلوم في التعبير...

﴿وَ اجْعَلْ لِذَوِي الْحَاجَاتِ مِنْكَ قِسْماً(١) تُفَرِّغُ فِيهِ شَخْصَكَ وَ تَجْلِسُ لَهُمْ مَجْلِساً عَامّاً فَتَتَوَاضَعُ فِيهِ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَكَ وَ تُقْعِدُ(٢) عَنْهُمْ جُنْدَكَ وَ أَعْوَانَكَ مِنْ أَحْرَاسِكَ(٣) وَ شُرَطِكَ حَتَّى يُكَلِّمَكَ مُتَكَلِّمُهُمْ غَيْرَ مُتَتَعْتِعٍ(٤) فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) يَقُولُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ(٥) لَنْ تُقَدَّسَ(٦) أُمَّةٌ لَا يُؤْخَذُ لِلضَّعِيفِ فِيهَا حَقُّهُ مِنَ الْقَوِيِّ غَيْرَ مُتَتَعْتِعٍ﴾

شرح المفردات

(١) قسماً: حصة من وقتك

(٢) تُقعِد: تكُف (تأمرهم بعدم حجب ذوي الحاجات عنك وعدم التعرض لهم)

(٣) الأحراس: جمع حارس مثل حَرَس وحُرّاس

(٤) متتعتع: متردّد.. مضطرب في كلامه من خوف أو عاهة أو ذهول

(٥) الموطن: المقام.. الموقف

(٦) التقديس: التنزيه والتطهير

المعنى العام

من قوله عليه السلام (تجلس.. مجلسا عاماً) ومن مقام الوالي كقائد (أعلى) استوحينا عنوان (المجلس العام الأعلى) ومن اختصاص هذا المجلس بأخذ الحق من القويّ (الظالم) أضفنا إلى العنوان (لردّ المظالم) ومن قوله (غير متتعتع) أخذنا تمام العنوان وهو (وحرية التعبير للمظلوم) وفيه ضرورة تفرغ الوالي

قسماً من وقته للجلوس.. ودعوة العامّة للحضور لأجل النظر في شكاوى المظلومين ليتم ردّ مظالمهم بحضور الوالي كقائد أعلى بكل تواضع ويصرف حَراسه خارج الساحة حتى لا يتعرّضوا للمشتكين ويتكلم المظلوم بكلّ حرية غير متلجلج ولا مرتبك.. يدلي بشكواه وهو في حالةٍ قصوى من الطمأنينة وهذه وصية أمير المؤمنين للوالي وهي وصية الرسول ﷺ له ولغيره أكثر من مرّة .. وفيها أن الأمة لا تُحترم إذا لم يكن المظلوم حُرّ التعبير ومطمئناً برجوع حقّه إليه من الظالم.. على أن الكلام مباشر مع الحاكم الأعلى للبلاد وهو الوالي وأن الحق يُؤخذ بقوة القانون.

(٥٣) مبدأ التجاوز عن المسيء

﴿ثُمَّ احْتَمِلِ الْخُرْقَ(١) مِنْهُمْ وَ الْعِيَّ(٢) وَ ضِغْ(٣) عَنْهُمُ الضِّيقَ وَالْأَنَفَ(٤) يَبْسُطِ اللهُ عَلَيْكَ بِذَلِكَ أَكْنَافَ(٥) رَحْمَتِهِ وَ يُوجِبْ لَكَ ثَوَابَ طَاعَتِهِ وَ أَعْطِ مَا أَعْطَيْتَ هَنِيئاً(٦) وَ امْنَعْ فِي إِجْمَالٍ(٧) وَ إِعْذَارٍ﴾

شرح المفردات

(١) الخرق: الحمق/ الجهل

(٢) العِيّ: صعوبة التعبير عن الحاجة

(٣) نَحِّ: أبعِد

(٤) الأنَف: الإستنكاف (الإستكبار)

(٥) الأكناف: الجهات المحيطة. يقال اكتنف الشيء أي أحاطه

(٦) هنيئاً: بلا مِنّة ولا أذىً

(٧) الإجمال: تقديم الجميل (المعروف)

المعنى العام

في المقطع حث على تحملّ الناس بصدر رحب واحتمال الجاهل وإطالة الصبر عمّن لا يستطيع الإفصاح عن حاجته ويتلجلج في كلامه نتيجة رهبة أو عاهة.. وعلى الوالي أن لا يضيق بهؤلاء ولا يأنف من الحديث معهم فإنهم يحتاجون إلى حسن الإستماع وطول الصبر وفهم مقاصدهم ومن كان كذلك كان الله سبحانه له معيناً ونَعمَ برحمةٍ من الله مبسوطة ووُعد بثواب جزيل جزاء طاعته لله وتواضعه لعباده.. ثم إن الإعطاء

ينبغي أن يكون عن طيب نفس من الوالي ويكون المنع بعذر معقول ليّنٍ جميل متواضع.

(٥٤) مبدأ الإنجاز اليومي للمعاملات

﴿ثُمَّ أُمُورٌ مِنْ أُمُورِكَ لَا بُدَّ لَكَ مِنْ مُبَاشَرَتِهَا(١) مِنْهَا إِجَابَةُ عُمَّالِكَ بِمَا يَعْيَ (٢) عَنْهُ كُتَّابُكَ وَ مِنْهَا إِصْدَارُ(٣) حَاجَاتِ النَّاسِ يَوْمَ وُرُودِهَا عَلَيْكَ بِمَا تَحْرَجُ (٤) بِهِ صُدُورُ أَعْوَانِكَ وَ أَمْضِ(٥) لِكُلِّ يَوْمٍ عَمَلَهُ فَإِنَّ لِكُلِّ يَوْمٍ مَا فِيهِ﴾

شرح المفردات

(١) مباشرتها: أن تعملها مباشرةً بنفسك

(٢) يعيَ: يعجز

(٣) الإصدار: الإنجاز

(٤) تَحرَج: تضيق صدورهم من انجاز المعاملات في حينها لأنهم يحبّون المماطلة جرّاً للمنفعة أو إظهاراً للجبروت

(٥) أمضِ: أنجِز

المعنى العام

يدور هـذا المقطع حول مبـدأ إنجاز المعامـلات اليومي للناس وعدم تأخيرها إلى اليوم التالي من جهة.. ومحاربة الروح (البيروقراطية) لدى الكثيـر من موظفي الدولة خصوصاً الكبار منهم ذلك لحبّهم تأخير معامـلات الناس وكثرة مماطلتهم إما لأجل منفعة أو حبّاً بالتعالي والظهور بأنهم (فوق مستوى البشر)

وفـي المقطع على وجه الإجمال: أن هنـاك أموراً على الوالي مباشـرتها بنفسه مثل بعض المخاطبات مع كبار موظفيه التي لا يُحسن أداءها إلاّ الوالي وتمشية أعمال الناس الفورية التي تثقل على أعوان الوالي إمـا لكثرة أعمالهم وإما لضيق صدرهم وإما لقصورهم عن البتّ بها.. ثم إن الوالي الحازم المنصف هو من يـؤدّي عمل كل يوم بيومـه ولا يؤجله وفي ذلك من النفع على الخاص والعام وعدم تراكم العمل مما يؤدي إلى مضيق مظلم.

(٥٥) وقت التفرّغ للعبادة

﴿ وَاجْعَلْ لِنَفْسِكَ فِيمَا بَيْنَكَ وَ بَيْنَ اللَّهِ أَفْضَلَ تِلْكَ الْمَوَاقِيتِ وَ أَجْزَلَ(١) تِلْكَ الْأَقْسَامِ وَإِنْ كَانَتْ كُلُّهَا لِلَّهِ إِذَا صَلَحَتْ فِيهَا النِّيَّةُ وَ سَلِمَتْ مِنْهَا الرَّعِيَّةُ وَ لْيَكُنْ فِي خَاصَّةِ مَا تُخْلِصُ بِهِ لِلَّهِ دِينَكَ إِقَامَةُ فَرَائِضِهِ الَّتِي هِيَ لَهُ خَاصَّةً فَأَعْطِ اللَّهَ مِنْ بَدَنِكَ فِي لَيْلِكَ وَ نَهَارِكَ وَ وَفِّ مَا تَقَرَّبْتَ بِهِ إِلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ كَامِلاً غَيْرَ مَثْلُومٍ(٢) وَلَا مَنْقُوصٍ بَالِغاً مِنْ بَدَنِكَ مَا بَلَغَ(٣) ﴾

شرح المفردات

(١) الأجزَل: الأكثر

(٢) مثلوم: مخدوش (منقوص)

(٣) بالغاً ما بلغ: على تقدير محذوف هو بالغاً ما بلغ من الشِدّة أو الإتعاب

المعنى العام

في المقطع حث للوالي على نظم أوقاته وجدولة أعماله **وأخذ الأولويات بنظر الإعتبار سواء الأولوية في الأهمية أو** الزمنية كالعبادة التي يجب أن تؤدّى في حينها ويُترك كل ما سواها لِما بعدها.. ولابد أن تكون الحصة الزمنية للعبادة وافية **بالغرض لئلاّ يحصل خدش أو نقص فيها يُفسد رونقها ويُطفئ** نورها ويعرقل قبولها.. وهذا لا يعني أن باقي الأعمال ليست عبادة فهي كذلك مادامت النية صالحة والرعيّة آمنة والعدل سائد فلابد لولّي الأمر أن يكون القدوة في أداء الفرائض بل **النوافل في ليله ونهاره ويعطي للهِ من بدنه الحصة الوافية لتكون** العبادة وافية كاملة لأنها هي التي تقّرب إلى الله سبحانه.. فلا مناص من أداء العبادة -إذَن- وإن ثقلت على الجسم وأخذت منه ما أخَذَت.

(٥٦) شروط إمامة الجماعة

﴿وَ إِذَا قُمْتَ فِي صَلَاتِكَ لِلنَّاسِ فَلَا تَكُونَنَّ مُنَفِّرًا(١) وَ لَا مُضَيِّعًا (٢)فَإِنَّ فِي النَّاسِ مَنْ بِهِ الْعِلَّةُ وَ لَهُ الْحَاجَةُ وَ قَدْ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) حِينَ وَجَّهَنِي إِلَى الْيَمَنِ كَيْفَ أُصَلِّي بِهِمْ فَقَالَ صَلِّ بِهِمْ كَصَلَاةِ أَضْعَفِهِمْ وَ كُنْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً﴾

شرح المفردات

(١) منفِّراً: يكون في صلاتك طول يؤدي إلى ضجر المُصلّين فيسبّب النُّفرة أي الهروب من طريقتك الثقيلة

(٢) مُضَيّعاً: مرتكباً تقصير يُضَيّع عليك فرض الصلاة

المعنى العام

في المقطع كيفية صلاة الحاكم المسؤول بالناس جماعةً أي إذا صار إماماً للجماعة.. وفيه أن يخفّف من الصلاة لكي لا تَصعب على ذوي الأشغال والحاجات ولا على المرضى الذين

يشـــكون العلل التي ينبغي معها تخفيـــف الصلاة وإلاّ أحدثت أضـــراراً بأصحابها ولكن هذا لا يعنـــي الإفراط ولا التفريط أي لا يخفف بحيث يُضيّع الأجر على نفســـه ولا يُثقِل بحيث يضرّ بعبـــاد الله ذوي المرض والحاجة.. وذكر عليه السلام أنه ســـأل النبي صلى الله عليه وآله حيـــن وجهّه إلى اليمن كيف يصلي بأهل اليمن قال له صلى الله عليه وآله صلّ بهم كصلاة أضعفهم .. وهذا هو المقياس النبوي والمسار العلويّ.. هو الرحمة بالمؤمنين حتى بتخفيف العبادة.

(٥٧) مبدأ التواصل بين الراعي والرعية

﴿وَ أَمَّا بَعْدُ فَلَا تُطَوِّلَنَّ احْتِجَابَكَ(١) عَنْ رَعِيَّتِكَ فَإِنَّ احْتِجَابَ الْوُلَاةِ عَنِ الرَّعِيَّةِ شُعْبَةٌ (٢)مِنَ الضِّيقِ وَ قِلَّةُ عِلْمٍ بِالْأُمُورِ وَ الِاحْتِجَابُ مِنْهُمْ يَقْطَعُ عَنْهُمْ عِلْمَ مَا احْتَجَبُوا دُونَهُ(٣) فَيَصْغُرُ عِنْدَهُمُ الْكَبِيرُ وَ يَعْظُمُ الصَّغِيرُ وَ يَقْبُحُ الْحَسَنُ وَ يَحْسُنُ الْقَبِيحُ وَ يُشَابُ(٤) الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ وَ إِنَّمَا الْوَالِي بَشَرٌ لَا يَعْرِفُ مَا تَوَارَى عَنْهُ النَّاسُ بِهِ مِنَ الْأُمُورِ وَ لَيْسَتْ عَلَى الْحَقِّ سِمَاتٌ(٥) تُعْرَفُ بِهَا ضُرُوبُ(٦) الصِّدْقِ مِنَ الْكَذِبِ﴾

شرح المفردات

(١) الإحتجاب: عدم الظهور وعدم التواصل مع الجماهير

(٢) شُعبة: فرع

(٣) المراد: انقطاع الأخبار عنهم

(٤) يُشاب: يختلط

(٥) السِّمات: العلامات

(٦) الضروب: جمع ضرب وهو النوع

المعنى العام

في هذا المقطع محور تدور عليه مضامينه وهو الإحتجاب بمعنى أن الوالي يضع حاجباً بينه وبين الناس لا يراهم ولا يرونه والحاجب إما فرد موظف لهذه المهمة يقف في باب البلاط ويمنع الناس وإماّ أن يكون مجموعة من الحرس يقومون بالدور نفسه.. وفيه أن بعد الوصايا والأوامر والنواهي المتقدمة في مقاطع العهد ينبغي على الوالي العادل أن لا يحتجب عن جماهيره ويروّض نفسه لتقّبل التواصل مع أفراد شعبه وجماعاتهم ووجوههم وفقرائهم وذوي حاجاتهم ذلك أن ضرر الإحتجاب سينعكس على الراعي والرعية معاً ويؤدي إلى انقطاع الأخبار

الوارد منها والصادر فيصغر الكبير ويكبر الصغير ويظهر الحسن قبيحاً والقبيح حسناً ويختلط الحق بالباطل وتضطرب الحقائق فلا تكاد تَبين على أن الوالي بشـــر مثل باقي البشر لا يعرف ما وراء الخفاء ولا يعلم الغيب وليس على الحق علامة حتى يعرف أنه حق أو صدق أو كذب.. وعليه فإن الإحتجاب والتواري عن الناس شكل من أشـــكال الضيق وجهلٌ في الأمور وهما آفتان تنخران في جسد الدولة.

(٥٨) الأثر السلبي لإحتجاب الوالي.. على مشاعر الجماهير

﴿وَ إِنَّمَا أَنْتَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ إِمَّا امْرُؤٌ سَخَتْ(١) نَفْسُكَ بِالْبَذْلِ(٢) فِي الْحَقِّ فَفِيمَ(٣) احْتِجَابُكَ مِنْ وَاجِبِ حَقٍّ تُعْطِيهِ أَوْ فِعْلٍ كَرِيمٍ تُسْدِيهِ(٤) أَوْ مُبْتَلًى بِالْمَنْعِ فَمَا أَسْرَعَ كَفَّ النَّاسِ عَنْ مَسْأَلَتِكَ إِذَا أَيِسُوا(٥) مِنْ بَذْلِكَ مَعَ أَنَّ أَكْثَرَ حَاجَاتِ النَّاسِ إِلَيْكَ مِمَّا لَا مَؤُونَةَ(٦) فِيهِ عَلَيْكَ مِنْ شَكَاةِ(٧) مَظْلِمَةٍ أَوْ طَلَبِ إِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ﴾

شرح المفردات

(١) سَخَت: جادت

(٢) البذل: العطاء الجزيل

(٣) فيم: أصلها (في .. ما) وهي حرف الجر في وما الإستفهامية

(٤) تُسديه: تصنعه.. تقّدمه

(٥) الأياس: اليأس.. يقال يئِسَ وأَيِسَ

(٦) المؤونة: الكلفة

(٧) الشكاة: الشكوى

المعنى العام

في هذا المقطع أن الوالي أحد رجلين إما كريم وإما بخيل فإذا كان كريما فمن واجبه أداء حقّ هذه الصفة بقضاء حوائج الناس وتدبير مصالحهم.. وإما بخيل فإنّ الناس إذا أحسّوا ببخله ويئسوا من عطائه ولا أمل لهم في قضاء حوائجهم فما أسرعهم إلى هُجْرِهِ وإذا هُجِرَ فهو الإحتجاب ولكن من نوع آخر على أنّ اكثر حاجات الناس لا تكلّف الوالي شيئاً فقد تكون بكلمة أو إشارة لردّ مظلمة أو إنصافٍ في معاملة.

(٥٩) ضرورة معالجة تطاول الخاصة على العامة (البيروقراطية)

﴿ثُمَّ إِنَّ لِلْوَالِي خَاصَّةً وَ بِطَانَةً(١) فِيهِمُ اسْتِئْثَارٌ(٢) وَ تَطَاوُلٌ(٣) وَ قِلَّةُ إِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ فَاحْسِمْ(٤) مَادَّةَ (٥) أُولَئِكَ بِقَطْعِ أَسْبَابِ تِلْكَ الْأَحْوَالِ﴾

شرح المفردات

(١) البطانة: المقربون إلى السلطان تقدم شرحها

(٢) الإستئثار: تقديم المصلحة الشخصية أو الجهوية على المصلحة العامة

(٣) التطاول: التجاوز

(٤) الحسم: القطع

(٥) المادة: هنا بمعنى السبب الذي يُعطي الإستمرارية على البقاء

المعنى العام

في المقطع الشريف معالجةٌ لِظاهرة (البيروقراطية) ووجوب استئصالها و(قطع مادّتها) من جذورها.. والإستئثار المُسمّى (بالبيروقراطية) مرض من أمراض (البلاط) قديماً وحديثاً أهملته السياسات منذ فجر التأريخ ذلك لتأصّل حب الذات وسيطرة الأنا على النفس البشرية حتى وصلت في بعض المجتمعات إلى دفن الناس أحياءً وأكل لحوم البشر وأمير المؤمنين عليه السلام الذي فاق علماء النفس في عصورنا الحديثة أعرف بعلم النفس من عالِمِ النفس فهو خير مُرَبٍّ يريد استئصال هذه العقدة النفسية البشرية التسلطية وخير نُطاسيٍّ وضع إصبعه على (داء البلاط) وأمر واليه الأشتر باجتثاثه من بلاطه وإذا كان الأمير أُستاذاً فتلاميذه خير التلاميذ وها هو التأريخ يقف لأمير المؤمنين عليه السلام إجلالاً منذ بزوغ نور وجهه في بيت الله الحرام ولم يزل واقفاً يشير ببنانه إلى أمير البيان والسياسة والشرع والناس وأنّى للتاريخ أن يقعد وسيبقى واقفاً يحدّث بالأمير.. نعَمَ للوالي خواص وبطانة يقدّمون مصالحهم على مصلحة الناس ويتجبّرون ولا ينصفون.. ويستأثرون ولا يعدلون.. وما على الوالي العادل والحاكم الرحيم والسلطان الكريم الاّ أن يقطع دابر هذه الآفة ويستأصِل أسبابها.

(٦٠) الناس سواسية والقانون فوق الجميع

﴿وَ لَا تُقْطِعَنَّ(١) لِأَحَدٍ مِنْ حَاشِيَتِكَ وَ حَامَّتِكَ(٢) قَطِيعَةً وَ لَا يَطْمَعَنَّ مِنْكَ فِي اعْتِقَادِ(٣) عُقْدَةٍ (٤)تَضُرُّ بِمَنْ يَلِيهَا(٥) مِنَ النَّاسِ فِي شِرْبٍ(٦) أَوْ عَمَلٍ مُشْتَرَكٍ يَحْمِلُونَ مَؤُونَتَهُ عَلَى غَيْرِهِمْ فَيَكُونَ مَهْنَأُ(٧) ذَلِكَ لَهُمْ دُونَكَ وَ عَيْبُهُ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ أَلْزِمِ الْحَقَّ مَنْ لَزِمَهُ مِنَ الْقَرِيبِ وَ الْبَعِيدِ وَ كُنْ فِي ذَلِكَ صَابِراً مُحْتَسِباً(٨) وَاقِعاً ذَلِكَ مِنْ قَرَابَتِكَ وَ خَاصَّتِكَ حَيْثُ وَقَعَ وَ ابْتَغِ عَاقِبَتَهُ بِمَا يَثْقُلُ عَلَيْكَ مِنْهُ فَإِنَّ مَغَبَّةَ(٩) ذَلِكَ مَحْمُودَةٌ﴾

شرح المفردات

(١) الإقطاع: إقتطاع قطعة من الأرض ومنحها من غير عوض.. والقطيعة بمعنى المقطوعة كقتيلة بمعنى المقتولة.. وهي القطعة الممنوحة غير المعوضة

(٢) الحامّة: الخاصة والقرابة

(٣) الإعتقاد: الإمتلاك بالعقد

(٤) العقدة: الضيعة.. وهي الأرض

(٥) يليها: يجاورها

(٦) الشِرب: بالكسر النصيب من الماء تقدم شرحه

(٧) المَهنأ: المنفعة الهنيئة

(٨) محتسِباً: احتسب بمعنى ادّخر أجره عند الله سبحانه وبعبارة أخرى وضعه في رصيد حسابه

(٩) المغبّة: العاقبة

المعنى العام

محور هذا المقطع هو ضرورة سيادة القانون الذي يقضي بأن الناس سواسية أمامه ولا أحد فوقه ولابد أن يخضع الناس للقانون ودولة القانون... وفيه منع القطائع للخواص وأقرباء الوالي وبطانته.. وأن لا يعوّدهم أن يطمعوا بامتلاك أراضٍ أو مزرعة تضرّ بما جاورها من الأراضي أو البساتين المملوكة من قَبل عامة الناس بحيث تشكل تجاوزاً على مياههم أو آبارهم أو أراضيهم فيقوم الناس بإصلاح ما فسد من أراضيهم وأراضي الخاصة دون أخذ العوض خوفاً منهم أو مداراة لهم فيكون نفعة للخاصة ولكن العيب على الوالي في الدنيا والآخرة.. ذلك لأن العدل يقضي بإلزام الجميع قريباً كان أم بعيداً بالحق والقانون..

وعلى الوالي أن يعرف أن الأمر ليس سهلاً ليأخذ له أُهبته ويدرّب عليه نفسه ويصبر على مرارته وصعوبته ليحضى بالأجر ويكون له عند الله ذخراً.. ولا شك أن ذلك سيكون صعباً على الخاصة وثقيلاً عليهم لكنّ عاقبته خيراً.

(٦١) مبدأ الإعتراف بالخطأ ونتائجه الإيجابية

﴿وَ إِنْ ظَنَّتِ الرَّعِيَّةُ بِكَ حَيْفاً(١) فَأَصْحِرْ(٢) لَهُمْ بِعُذْرِكَ وَ اعْدِلْ(٣) عَنْكَ ظُنُونَهُمْ بِإِصْحَارِكَ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ رِيَاضَةً(٤) مِنْكَ لِنَفْسِكَ وَ رِفْقاً بِرَعِيَّتِكَ وَ إِعْذَاراً(٥) تَبْلُغُ بِهِ حَاجَتَكَ مِنْ تَقْوِيمِهِمْ(٦) عَلَى الْحَقِّ﴾

شرح المفردات

(١) الحيف: الظلم

(٢) أصحَرَ: ظَهَرَ: كَشَفَ

(٣) عَدَلَ: حوَّلَ

(٤) الرياضة: هنا بمعنى الترويض (التدريب والتمرين)

(٥) الإعذار: إلقاء الحجة بالعذر

(٦) التقويم: تحقيق الإستقامة

المعنى العام

في المقطع مبدأ لم يعمل به الكثير من حكّام الدنيا ولا وجود له في قواميس الطغاة.. وهو مبدأ الإعتذار واعتراف الحاكم بالخطأ في حقّ المحكوم.. ولو اعتمد هذا المبدأ اليوم وغداً لانكسرت شوكة الأنا ومُرّغ أنفُ إله الهوى في تُراب الفضيلة ولعاد الحكّام إلى مروءتهم وفتوّتهم وإنسانيتهم.. ولغادروا مستنفعات الوحشية وقلّمت مخالب بطشهم وقُلعت أنياب فتكهم بالأبرياء .. أيها الوالي الحاكم إذا أحسست أنّ في شعبك دبيب استياءٍ وإن قلّ وشممت رائحة ألم يعانونه فعليك بالمبادرة فوراً إلى الإعتذار.. لا تتأخر لأنه لا يشعر بالصبابة إلاّ من يعانيها.. إدفع ما ساء من ظنون شعبك بك قبل فوات الأوان.. إظهر على شاشة الإعتذار وأدلِ بأسباب الحيف الذي الحقته بشعبك .. وتعوّد على التواضع والخضوع لسلطان الحق.. أدلِ بحجتك..إن كانت لك حجة فإنك أمام قاضي التأريخ وتحت سلطان الربّ وفي محكمة الجماهير..

عوّدهـــم على فهم الحجة وقبول العذر لتطيب النفوس وتتحقّق منهم الإستقامة على الحق.. ومنك إفشاء العدل وإشاعة الرفق.

(٦٢) قبول الصلح مع العدوّ والتزام الحيطة

﴿وَ لَا تَدْفَعَنَّ (١) صُلْحًا دَعَاكَ إِلَيْهِ عَدُوُّكَ وَ لِلَّهِ فِيهِ رِضًا فَإِنَّ فِي الصُّلْحِ دَعَةً (٢) لِجُنُودِكَ وَ رَاحَةً مِنْ هُمُومِكَ وَ أَمْنًا لِبِلَادِكَ وَ لَكِنِ الْحَذَرَ كُلَّ الْحَذَرِ مِنْ عَدُوِّكَ بَعْدَ صُلْحِهِ فَإِنَّ الْعَدُوَّ رُبَّمَا قَارَبَ (٣) لِيَتَغَفَّلَ (٤) فَخُذْ بِالْحَزْمِ (٥) وَ اتَّهِمْ فِي ذَلِكَ حُسْنَ الظَّنِّ﴾

شرح المفردات

(١) لا تدفعنَّ صُلحاً: لا ترفضه

(٢) الدعة: الراحة

(٣) قارَبَ: تقرَّبَ منك

(٤) يتغفّل: ينتهز غفلتك ليغدر

(٥) الحَزم: حَزَمَ الدابة: شــدَّها بالحِــزام.. ومنه حزم الأمر.. وحزم رأيه: أي أتقنه وأحكمه.. فالحزم هو الإحكام والإتقان

المعنى العام

يــدور هذا المقطــع على محــورٍ واحد هو قبــول الصُلح المعروض من قبل العدوّ وعدم رفضه شرط أن يكون في حدود رضا الله ســبحانه ولا يثير ســخطه.. فعلى الوالي القائم بأُمور العباد والبلاد قبــول العرض وإبرام الصلح لأن فيه راحة الجند وطــردَ الهموم وأَمنــاً للوطن ولكن.. أيهــا الوالي إذا صالحت فاحــذر عدوّك فلعلــه عرض عليــك الصلح ليلتقط أنفاســه ويكســب الوقت وينتهز الفرصة للوقيعــة بك والغدرة بجنودك **والخراب لبلادك..فأحِكم الرأي واعقد الصلح لكن خذ الحذر** بعد الصلح ولا تحسن الظنّ فإنّه مُتهّم في مثل هذه الأحوال.

(٦٣) المبدأ العام للوفاء بالعهود

﴿ وَ إِنْ عَقَدْتَ(١) بَيْنَكَ وَ بَيْنَ عَدُوِّكَ عُقْدَةً (٢)أَوْ أَلْبَسَتْهُ مِنْكَ ذِمَّةً(٣) فَحُطْ(٤) عَهْدَكَ بِالْوَفَاءِ وَ ارْعَ ذِمَّتَكَ بِالْأَمَانَةِ وَ اجْعَلْ نَفْسَكَ جُنَّةً (٥)دُونَ مَا أَعْطَيْتَ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ شَيْءٌ النَّاسُ أَشَدُّ عَلَيْهِ اجْتِمَاعاً مَعَ تَفَرُّقٍ أَهْوَائِهِمْ وَ تَشَتُّتِ آرَائِهِمْ مِنْ تَعْظِيمِ الْوَفَاءِ بِالْعُهُودِ وَ قَدْ لَزِمَ ذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ دُونَ الْمُسْلِمِينَ لِمَا اسْتَوْبَلُوا(٦) مِنْ عَوَاقِبِ الْغَدْرِ فَلَا تَغْدِرَنَّ بِذِمَّتِكَ وَ لَا تَخِيسَنَّ(٧) بِعَهْدِكَ وَ لَا تَخْتِلَنَّ عَدُوَّكَ فَإِنَّهُ لَا يَجْتَرِئُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا جَاهِلٌ شَقِيٌّ(٩) وَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ عَهْدَهُ وَ ذِمَّتَهُ أَمْناً أَفْضَاهُ(١٠) بَيْنَ الْعِبَادِ بِرَحْمَتِهِ وَ حَرِيماً(١١) يَسْكُنُونَ إِلَى مَنَعَتِهِ(١٢) وَ يَسْتَفِيضُونَ(١٣) إِلَى جِوَارِهِ فَلَا إِدْغَالَ (١٤) وَ لَا مُدَالَسَةَ(١٥) وَ لَا خِدَاعَ فِيهِ ﴾

شرح المفردات

(١) العَقد: الإبرام

(٢) العُقدة: هنا بمعنى العهد (المعاهدة)

(٣) الذمّة: كلّ ما ينبغي عليك حفظه وألبسته بمعنى ألزمته

(٤) حُط: إرعَ

(٥) الجُنّة: الوقاية

(٦) إستوبلوا: من الوبال وهو الضرر البليغ.. والوبيل: المُهْلِك

(٧) خاس بالعهد: خانَ: نَقَضَ

(٨) خَتَلَ العدوَّ: خَدعَهُ

(٩) الشقيّ: ضدّ السعيد (الخاسر)

(١٠) أفضى: أفشى

(١١) الحريم: حريم البئر وغيرها.. ما حولها من مرافقها وحقوقها

(١٢) المَنَعَة: الحماية.. وامتنع بمعنى احتمى

(١٣) الإستفاضة: الإنتشار في طلب الحوائج

(١٤) الإدغال: الإفساد

(١٥) المدالسة: الخديعة.. (إخفاء العيب)

المعنى العام

المحور الذي تدور عليه رحى مضامين هذا المقطع الحيوي هــو الوفاء بالعهــد.. ذلك العنصر الذي يرتكــز عليه اقتصاد البــلاد ومعاملات العبــاد منذ فجر الخليقــة لأن جوهره الثقة ومحوره الأمان .. والغريب في الأمر أن البشرية مهما تسافلت والأُمم مهما انحدرت في مهاوي الرذيلة لم تســتطع النيل من هذا الجبل الأشــمّ وهو العهد والميثــاق والمعاهدة والمعاقدة والإتفاق والشراكة التي تعتمد على العهد والميثاق.. هذا على الأعــم الأغلب وإلا فللقاعدة من يخرقها وللعهد من يفســخه وللميثاق من ينقضه وللأمانة من يخونها.. وإنّك لتجد الإنحدار أحياناً في مجتمع بحيث يتفشّــى فيه الشرّ ويشيع نقض العهود ويكثــر النصب والخداع والغش فيه لكنّه لا يدوم.. وســرعان ما ترى الأُمور تعود إلى توازنها.. والسّــر في ذلك حاجة الناس إلى العقــود والمواثيق والعهود.. وإلاّ شُــلّت الحياة ورحم الله مــن قال (مرغم أخوك لا بطــل).. فإبرام العهد يكون حتى بين العدوّ وعدوه وهذا من المألوف في كلّ عصر ومصر.. وفي هذا المقطــع المبارك يدعو أميــر المؤمنين عامله على مصر بصفته الســلطة العليا في البلاد أن يحفظ العهد الذي أبرمه مع عدوه ويرعــاه ويحيطه بالوفاء ويحصنه بالأمانــة ويحافظ عليه بروحه

لأن الناس مُجْمِعون على احترام العهود وحفظها برّهِم وفاجرهم على الرغم من اختلافهم وتفرق أهوائهم وتباعد آرائهم وقد التزم بذلك المشركون فيما بينهم قبل الإسلام كراهةً منهم لنتائج الخيانة ومقتاً منهم لخائن الأمانة.. وعليه فالمسلمون أولى منهم بالحفظ والرعاية للعهود قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ... ﴾ فلا تغدر -أيها الوالي- بعهدك ولا تنقض ميثاقك ولا تخدع عدوّك فإنها جرأة على الله ومن تجرّأ على الله فهو شقيّ جاهل لأنه سبحانه أشاع عهده وميثاقه بين الناس ليكون ركناً يلجأون إليه وحصناً يتحصّنون به وينتشرون في الأرض والأوطان لطلب الرزق وقضاء الحوائج وإنجاز المعاملات فيما بينهم بأمان.. تحكمهم الضوابط ويجمعهم النظم الإجتماعي.. فليس هناك إفساد ولا خداع ولا أهواء تلعب بنصوص العقود قصد تأوليها وتلك رحمة منه سبحانه مَنَّ بها على عباده في الأعصار والأقطار.

(٦٤) مبـدأ تنزيه العقود عن قبـول التأويلات ووجوب الوفاء ببنودها

﴿وَ لَا تَعْقِدْ عَقْداً تُجَوِّزُ فِيهِ الْعِلَلَ(١) وَ لَا تُعَوِّلَنَّ (٢)عَلَى لَحْنِ قَوْلٍ(٣) بَعْدَ التَّأْكِيدِ وَ التَّوْثِقَةِ وَ لَا يَدْعُوَنَّكَ ضِيقُ أَمْرٍ لَزِمَكَ فِيهِ عَهْدُ اللَّهِ إِلَى طَلَبِ انْفِسَاخِهِ بِغَيْرِ الْحَقِّ فَإِنَّ صَبْرَكَ عَلَى ضِيقِ أَمْرٍ تَرْجُو انْفِرَاجَهُ وَ فَضْلَ عَاقِبَتِهِ خَيْرٌ مِنْ غَدْرٍ تَخَافُ تَبِعَتَهُ(٤) وَ أَنْ تُحِيطَ بِكَ مِنَ اللَّهِ فِيهِ طِلْبَةٌ(٥) لَا تَسْتَقِيلُ(٦) فِيهَا دُنْيَاكَ وَ لَا آخِرَتَكَ﴾

شرح المفردات

(١) العِلـل: جمـع عِلّة وهي العيب وفي العقـد قبوله للتأويل واحتمال الوجوه والتفسـيرات والمعانـي المتعددة في الجملة الواحدة

(٢) عوَّل: إعتمد

(٣) لحن القول: اللّحن: صرف الكلام عن سَنَنِه.. أي يُصرف بحيث يؤدّي إلى معنىً آخر

(٤) التبِعة: العاقبة

(٥) الطِلبة: بالكسر: المطالبة

(٦) الإستقالة: الإصلاح.. وقوله لا تستقيل فيها دنياك ولا آخرتك أي لا يمكنك إصلاحهما.

المعنى العام

في المقطع محور مهم تدور عليه مضامينه وتكمن أهميته في حدوث المحذور كرّاتٍ وكرّات في التأريخ البشري وقلة الإعتبار بالوقائع.. والغفلة والتهاون وسوء التدبير الذي يؤدي إلى حصول المحذور .. وهو إبرام العقود القابلة لأكثر من تفسير والمحتملة للتأويل وهي آفات تُفسد العقود.. والمقطع الشريف وضح العلاج الناجع لهذه العلل وهو أن يأخذ الوالي أُهبته ويختار السليم من الألفاظ والواضح من الجمل قبل الإبرام والكتابة.. وعرّف المقطع بعدم قبول تأويل بعد التوثقة لعهدٍ مكتوب.. ثم فيه الحث على ضرورة احترام العقود لأنها عهد الله سبحانه.. وعلى الحاكم السياسي أن لا يضيق بما عاهد عليه غيره ويفكر في فسخه بغير وجه حقّ.. فإن الصبر على الضيق ينتهي بالفرج ولكنّ عاقبة الغدر قد لا تُطاق ويُرى أثرها الوضعي في الدنيا وعقوبتها في الآخرة.

(٦٥) سفك الدماء يؤدّي إلى سقوط الدولة

﴿ إِيَّاكَ (١) وَالدِّمَاءَ وَ سَفْكَهَا(٢) بِغَيْرِ حِلِّهَا فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى لِنِقْمَةٍ وَ لَا أَعْظَمَ لِتَبِعَةٍ وَ لَا أَحْرَى بِزَوَالِ نِعْمَةٍ وَ انْقِطَاعِ مُدَّةٍ مِنْ سَفْكِ الدِّمَاءِ بِغَيْرِ حَقِّهَا وَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مُبْتَدِئٌ بِالْحُكْمِ(٣) بَيْنَ الْعِبَادِ فِيمَا تَسَافَكُوا مِنَ الدِّمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَا تُقَوِّيَنَّ سُلْطَانَكَ بِسَفْكِ دَمٍ حَرَامٍ فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يُضْعِفُهُ وَ يُوهِنُهُ بَلْ يُزِيلُهُ وَ يَنْقُلُهُ ﴾

شرح المفردات

(١) إيّاك: إسم فعل بمعنى إحذر

(٢) السفك: الإراقة.. يقال سَفَكَ الدم.. وسَفَحَه

(٣) ابتدأ بالحكم في كذا: بدأ به أوّلاً

المعنى العام

محور المقطع هو سفك الدماء يؤدي إلى سقوط الدولة

وفيه التحذير من إراقة الدماء يعني القتل الحرام.. لأنه لا شيء يعجل انتقام الله سبحانه مثل القتل ولا شيء أسوأ عاقبة منه ولا أولى بزوال النعم عن القاتل وانتهاء مدة حكمه من القتل وأن الله سبحانه سيبدأ يوم القيامة أول ما يبدأ في قضية إراقة الدماء وقتل الناس بعضهم لبعض وأنك أيها الوالي تتوهم أنك ستقوّي سلطانك وأركان دولتك وتُثبّت حكمك بسفك الدماء الحرام بل بالعكس إن ذلك سيضعفه ويزعزعه بل ويزيله تماماً وينقله إلى غيرك.

(٦٦) المبدأ العام لتطبيق القِصاص

﴿وَ لَا عُذْرَ لَكَ عِنْدَ اللهِ وَ لَا عِنْدِي فِي قَتْلِ الْعَمْدِ لِأَنَّ فِيهِ قَوَدَ(١) الْبَدَنِ وَ إِنِ ابْتُلِيتَ بِخَطَإٍ وَ أَفْرَطَ(٢) عَلَيْكَ سَوْطُكَ(٣) أَوْ سَيْفُكَ أَوْ يَدُكَ بِعُقُوبَةٍ فَإِنَّ فِي الْوَكْزَةِ(٤) فَمَا فَوْقَهَا مَقْتَلَةً(٥) فَلَا تَطْمَحَنَّ بِكَ نَخْوَةُ(٦) سُلْطَانِكَ عَنْ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى أَوْلِيَاءِ(٧) الْمَقْتُولِ حَقَّهُمْ﴾

شرح المفردات

(١) القَوَد: القصاص

(٢) الإفراط: تجاوز الحَدّ

(٣) السَّوْط: شريط من الجلد تُقام به عقوبة الجَلْد

(٤) الوكزة: الضربة بقبضة الكف (اللّكمة).. قال الراغب .. الوكز الطعن والدفع والضرب بجميع اليد

(٥) المقْتَلَة: كلّ موضع حسّاس من البدن إذا ضُرب أدّى إلى القتل

(٦) النخوة: الحميّة: وفسّرها صاحب المصباح بالعظَمة ولعلّ المناسب هو (داء العظمة) كما يعبرّ عنه اليوم

(٧) أولياء المقتول: أولى الناس بالمطالبة بدمه.. واليهم تسلّم الدّية

المعنى العام

.... أيها الوالي.. سوف لا يعذرك الله سبحانه ولا أعذرك أنا في القتل العمد لأن حكم القاتل العامد هو القصاص وهو عقوبة المثل الواجب تطبيقها قال تعالى ﴿ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ أما إذا عاقبتَ أحداً بالسوط أو السيف أو بيدك عقوبة لا تريد بها

القتل وصادف أن مات الجاني تحت يدك أو سوطك أو سيفك وهذا يحدث لأن في ضربة اليد وما فوقها قد تزهق روح الجاني فعليـــك في هذه الحال تأدية الدية إلى أهله (أولياء الدم) وهي دية القتل الخطأ ولا يمنعك مركزك وســـلطانك من التهاون في أداء هذا الحق.

(٦٧) التحذير من حب المدح والإعجاب بالنفس

﴿وَ إِيَّاكَ وَ الْإِعْجَابَ بِنَفْسِكَ وَ الثِّقَةَ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا وَ حُبَّ الْإِطْرَاءِ(١) فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَوْثَقِ فُرَصِ(٢) الشَّيْطَانِ فِي نَفْسِهِ لِيَمْحَقَ(٣) مَا يَكُونُ مِنْ إِحْسَانِ الْمُحْسِنِينَ﴾

شرح المفردات

(١) الإطراء: المدح أو الثناء الباطل وعادةً يكون مباشِراً

(٢) الفُرَص: جمع فرصة: المصادفة الزمنية الموصلة للهدف

(٣) المحق: إنقاص الشيء وسلب البركة منه قال تعالى ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا..﴾

المعنى العام

في المقطع تحذير للوالي أن يعجب بنفسه لأنها حالة غير محمودة وفيه التحذير من الثقة بهذه النزعة الباطلة الذميمة والتحذير من حب المدح الزائد والثناء الباطل على الوالي من حاشيته وأعوانه وغيرهم.. لأن ذلك باب يدخل منه الشيطان إلى القلب وفرصة تمكّنه من استفزاز الممدوح واستثارة أهوائه ليقلّل من شأن إحسان المحسنين.

(٦٨) التحذير من:

- المَنّ
- التزيُّد
- إخلاف المواعيد

﴿وَ إِيَّاكَ وَ الْمَنَّ (١) عَلَى رَعِيَّتِكَ بِإِحْسَانِكَ أَوِ التَّزَيُّدَ (٢) فِيمَا كَانَ مِنْ فِعْلِكَ أَوْ أَنْ تَعِدَهُمْ فَتُتْبِعَ مَوْعِدَكَ بِخُلْفِكَ (٣) فَإِنَّ الْمَنَّ يُبْطِلُ الْإِحْسَانَ وَ التَّزَيُّدَ يَذْهَبُ بِنُورِ الْحَقِّ وَ الْخُلْفَ يُوجِبُ الْمَقْتَ (٤) عِنْدَ اللَّهِ وَ النَّاسِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مالا تَفْعَلُونَ﴾

شرح المفردات

(١) المنّ: إتباع العطاء بالتعيير ونحوه

(٢) التزيُّد: الإدعّاء والإفتخار بأكثر من العمل نفسه

(٣) الخُلْف: إخلاف الموعد (عدم الوفاء)

(٤) المَقت: البُغض والسخط

المعنى العام

.. أيها الوالي.. كن حذراً من أن تُفسد إحسانك بالأذى وتُتْبعه بالتعيير وتفخر على من أعطيته من رعّيتك أو أن تدّعي أكثر مّما بذلت أو أحسن ممّا أعطيت أو أعظم ممّا قدَّمْت..

وإيّاك أن تُلْزِم نفسك بموعد ثم تُخلفه.. لأن المنّ يُبطل الإحسان ولا يُبقي له قيمة والتزيُّد يذهب بنور الحق لأنه يلبس الحق بالباطل.. وإخلاف العهد يجرك إلى سخط الله سبحانه وبُغض الناس وقد نهى عن ذلك القرآن الكريم.

(٦٩) التحذير من عدم وضع الأُمور في مواضعها

﴿وَ إِيَّاكَ وَ الْعَجَلَةَ بِالْأُمُورِ قَبْلَ أَوَانِهَا أَوِ التَّسَقُّطَ(١) فِيهَا عِنْدَ إِمْكَانِهَا أَوِ اللَّجَاجَةَ(٢) فِيهَا إِذَا تَنَكَّرَتْ (٣)أَوِ الْوَهْنَ عَنْهَا إِذَا اسْتَوْضَحَتْ فَضَعْ كُلَّ أَمْرٍ مَوْضِعَهُ وَ أَوْقِعْ كُلَّ أَمْرٍ مَوْقِعَهُ﴾

شرح المفردات

التسقُّط: ضد الترفُّع (التصرف بطريقة تُسقط من الكرامة)

(٢) اللجاجة: الإلحاح الشديد

(٣) التنكّر: هنا بمعنى التعذّر (الخروج عن الممكن)

المعنى العام

يدور هذا المقطع حول أمر واحد هو وضع الأمور في مواضعها لأن الظروف والأحوال المحيطة تختلف زماناً أو مكاناً أو لأسبابٍ أخرى.. فينبغي على الحاكم المسؤول أن يراعى الحذر من جملة أُمور:

١. أن يحذر استعجال إنجاز الأُمور قبل أن يحين وقتها.

٢. أن يحذر تجاوز الأُصول واللياقة إذا تهيأت الأسباب وتوفرت القدرة على إنجازها.

٣. أن يحذر الإصرار على إنجازها ولم يتبيّن بعدُ وجه الصواب في إنجازها.

٤. أن يحذر التباطؤ عن إنجازها وهي واضحة المعالم مستكملة الأسباب مواتية الفرص.

إذاً لابد من وضع الأُمور في مواضعها .. وإيقاعها في مواقعها.

(٧٠) التحذير من الإستئثار بحقّ الغير

﴿وَ إِيَّاكَ وَ الِاسْتِئْثَارَ بِمَا النَّاسُ فِيهِ أُسْوَةٌ(١) وَ التَّغَابِيَ عَمَّا يُعْنَى بِهِ(٢) مِمَّا قَدْ وَضَحَ لِلْعُيُونِ فَإِنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنْكَ لِغَيْرِكَ وَ عَمَّا قَلِيلٍ تَنْكَشِفُ عَنْكَ أَغْطِيَةُ الْأُمُورِ وَ يُنْتَصَفُ(٣) مِنْكَ لِلْمَظْلُومِ﴾

شرح المفردات

(١) الأسوة: هنا بمعنى التساوي

(٢) يُعنى به: ما يوليه العقلاء العناية (الذي له أَهمية)

(٣) الإنتصاف: الحكم بالإنصاف (أخذ الحق)

المعنى العام

المقطع يحذّر من الإستئثار بحق الآخر وهو أن يأخذ الوالي **شيئاً ليس له أو شيئاً والناس فيه شركاء متساوون في النصيب** وحذّر من التغاضي والتغابي عن أُمور ذات أهمية وذات وزن لدى العقلاء وهي من أوضح الواضحات لأنك لا تدري -أيها الوالي- متى ستغادر السلطة.. فما هو إلا وقت قليل وتنكشف **الأستار.. وينتهي العمر أو تنقضي أيام حكومتك ويُؤخذ منك ما** أَخذت ويُعطى للمظلوم الذي ظلمتَه.

(٧١) ضرورة تأخير العقوبة

﴿امْلِكْ(١) حَمِيَّةَ أَنْفِكَ(٢) وَ سَوْرَةَ حَدِّكَ(٣) وَ سَطْوَةَ يَدِكَ (٤)وَ غَرْبَ لِسَانِكَ(٥) وَ احْتَرِسْ(٦) مِنْ كُلِّ ذَلِكَ بِكَفِّ الْبَادِرَةِ(٧) وَ تَأْخِيرِ السَّطْوَةِ حَتَّى يَسْكُنَ غَضَبُكَ فَتَمْلِكَ الِاخْتِيَارَ وَ لَنْ تَحْكُمَ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِكَ حَتَّى تُكْثِرَ هُمُومَكَ بِذِكْرِ الْمَعَادِ﴾

شرح المفردات

(١) إمْلِكْ: إجعلها مُلك يديك (سَيْطِرْ عليها) إجعلها عبداً لا معبوداً

(٢) حميّة الأنف: الأنفة (الاستنكاف)

(٣) سَوْرة الحَدّ: ما يساورك من الحِدَّة (ما يعتريك من الغضب)

(٤) سطوة اليد: قال الراغب: السطوة: البطش برفع اليد

(٥) غرب اللسان: ألفاظ اللسان الحادّة لأن غرب السيف حدّه

(٦) احْتَرِسْ: جعل من نفسه حارساً أو (عليها حارساً) تحصَّنَ

(٧) البادرة: (المبادرة إلى الإنتقام) عدم إعطاء المهلة في إنزال العقوبة.

المعنى العام

هذا المقطع يدعو الوالي إلى أُمور تمنعه عن المبادرة بتعجيل العقوبة:-

(١) أن يتـــرك الأنفة والتكبّر (٢) أن ينزع عن الحدّة وثورة الغضب (٣) أن لا يرفع يده على أحد (٤) أن لا يعوّد لســـانه على الكلام الحادّ.

واحترس - أيها الوالي- من كلّ هذه الأمور بالســـيطرة على هـــواك وعدم المبادرة إلى العقوبـــة والعمل جاهداً على تأخيرها حتى يســـكن غضبك وتملـــك الإختيار.. وليس هـــذا بالأمر الســـهل.. لكن روّض نفســـك عليه بكثرة الهموم بذكر الموت والرجوع إلى ربك.

(٧٢) وجوب اتّباع النبيّ ﷺ ومبدأ الأخذ بالكتاب والسُّنّة

﴿وَ الْوَاجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَذَكَّرَ مَا مَضَى لِمَنْ تَقَدَّمَكَ مِنْ حُكُومَةٍ عَادِلَةٍ أَوْ سُنَّةٍ(١) فَاضِلَةٍ أَوْ أَثَرٍ عَنْ نَبِيِّنَا (صلى الله

عليه وآله) أَوْ فَرِيضَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَتَقْتَدِيَ بِمَا شَاهَدْتَ مِمَّا عَمِلْنَا بِهِ فِيهَا وَ تَجْتَهِدَ(٢) لِنَفْسِكَ فِي اتِّبَاعِ مَا عَهِدْتُ إِلَيْكَ فِي عَهْدِي هَذَا وَ اسْتَوْثَقْتُ بِهِ مِنَ الْحُجَّةِ(٣) لِنَفْسِي عَلَيْكَ لِكَيْلَا تَكُونَ لَكَ عِلَّةٌ عِنْدَ تَسَرُّعِ نَفْسِكَ إِلَى هَوَاهَا ﴾

شرح المفردات

(١) السُنّة الفاضلة: المسنون القديم من الأعراف التي هي من مكارم الأخلاق التي بُعث ﷺ ليتممّها

(٢) الإجتهاد: بذل غاية الجهد للوصول إلى الهدف

(٣) استوثقتُ به من الحجة: ما وثّقته بالدليل والبرهان

المعنى العام

يدور هذا المقطع حول وجوب اتباع النبي ﷺ والأخذ بمبدأ الكتاب والسنة.. وفيه استذكار من سلف من حكام العدل وما عمل به الناس والحكومات من أعراف وسنن فاضلة أو أثر مأثور عن النبي ﷺ أو آية مفروضة في القران الكريم.. هذه الأمور مجتمعة هي التي تأخذ منها سيرتك وتخطّ سياستك –

أيها الوالي- وبعدها تنظر في سيرتنا (يعني سيرة أمير المؤمنين عليه السلام) واتّباع هذا العهد وما فيه من الحجج والبراهين الساطعة التي هي الموثق بيني وبينك لئلاّ تخطأ إذا أسرعت نفسك إلى هواها.

(٧٣)

- الدعاء
- الختام
- السلام

﴿وَ أَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ بِسَعَةِ رَحْمَتِهِ وَ عَظِيمِ قُدْرَتِهِ عَلَى إِعْطَاءِ كُلِّ رَغْبَةٍ(١) أَنْ يُوَفِّقَنِي وَ إِيَّاكَ لِمَا فِيهِ رِضَاهُ مِنَ الْإِقَامَةِ عَلَى الْعُذْرِ الْوَاضِحِ (٢)إِلَيْهِ وَ إِلَى خَلْقِهِ مَعَ حُسْنِ الثَّنَاءِ فِي الْعِبَادِ وَ جَمِيلِ الْأَثَرِ فِي الْبِلَادِ وَ تَمَامِ النِّعْمَةِ وَ تَضْعِيفِ(٣) الْكَرَامَةِ وَ أَنْ يَخْتِمَ لِي وَ لَكَ بِالسَّعَادَةِ وَ الشَّهَادَةِ(٤) إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ وَ السَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَ سَلَّمَ تَسْلِيماً كَثِيراً وَ السَّلَامُ﴾

شرح المفردات

(١) الرغبة: الإرادة مهما وسعت.. قال الراغب في معجم مفرداته الرغبة والرَّغَب والرَّغْبى: السعة في الإرادة ورغُبَ الشيء: اتَّسع.. والرغيبة العطاء الكثير

(٢) الإقامة على العذر الواضح: المراد به الثبات على العدل لأن الذي يعذر به الوالي عند الله والناس ليس إلاّ العدل

(٣) تضعيف الكرامة: الكرامة هي الشرافة والتضعيف مضاعفتها أضعافاً.. قال الراغب: كلّ شيء شَرُف في بابه فإنه يوصف بالكرم.. رسول كريم.. مَلَك كريم.. من كلّ زوجٍ كريم.

(٤) الشهادة: القتل في سبيل الله

المعنى العام

وختم أمير المؤمنين عليه السلام عهده مع الأشتر بقوله: وأسأل الله برحمته الواسعة وقدرته العظيمة على إعطائنا كل ما نرغب به ونحبّه.. وأن يشملني وإيّاك بتوفيقه المؤدّي إلى رضاه من الثبات على إقامة العدل الذي نُعذر به أمام الله سبحانه وأَمام الناس مشفوعاً بالثناء الجميل والأثر الطيّب في البلاد والنعمة التامّة والكرامة المضاعفة.. وأن يختم لي ولك بالسعادة والشهادة في

سبيله وإنا إليه راغبون لأن ذلك هو الفوز العظيم والسلام على رسول الله ﷺ الطيبين الطاهرين وسلّم تسليماً كثيراً والسلام.

انتهى شرح عهد أمير المؤمنين عليه السلام لمالك بن الحارث الأشتر رضوان الله عليه في يوم الجمعة الحادي عشر من جمادي الآخرة/ ١٤٣٥هـ

شرحه الأقل

محمد سعيد الكاظمي

الكاظمية المقدسة ٢٠١٤/٤/١١

الفهرس

المدخل..... ٣

النص الكامل للعهد العلوي المبارك..... ٧

فقرة العهد - شرح المفردات - المعنى العام..... ٣٣

وضع الدستور..... ٣٥

لا فراغ دستوري في الإسلام..... ٣٦

صلاحيات الوالي..... ٣٦

لا فصل بين الدين والدولة..... ٣٨

مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر..... ٤١

مبدأ التحصين النفسي..... ٤٢

مبدأ أخذ العبرة من الماضي..... ٤٤

مبدأ إنصاف النفس..... ٤٥

مبدأ المساواة بين الناس..... ٤٧

لا سلطة مطلقة في الإسلام..... ٥٠

لا أبّهة ولا خُيَلاء في الإسلام..... ٥٢

عاقبة الاستكبار (داء العظمة)..... ٥٤

مبدأ الإنصاف من النفس..... ٥٥
الشعب مصدر القوة ٥٧
مبدأ الحكم بالظاهر ٦١
شروط اختيار المستشارين..... ٦٤
شروط اختيار الوزراء ٦٦
اختيار رئيس الوزراء..... ٦٨
اختيار واختبار أعضاء المكتب الخاص ٦٩
مبدأ الإحسان وأثره في ترسيخ الثقة بين الراعي والرعية ٧٢
مبدأ الحفاظ على التراث الإنساني و(التقاليد) ٧٤
العلم والحكمة ركنان في السياسة ٧٥
حقوق الطبقات في الكتاب والسنة ٧٧
تحديد المرجعية (حصراً) بعد الرسول ﷺ..... ٧٩
القوّات المسلحة وأصنافها ٨٠
ميزانية القوات المسلحة..... ٨١
أهمية القضاة ودوائر القضاء..... ٨٣
أهمية التجار وذوي الصناعات ٨٥

قانون الضمان الاجتماعي ٨٦
شروط اختيار قيادات الجيش (القوات المسلحة) ٨٧
مبدأ الاهتمام بوجوه القوم والأخذ بنظام المكافئات..... ٩٠
قادة الجيش ودورهم في صناعة العدل وتوحيد الكلمة ٩٣
تكريم القادة وأثره في ترسيخ الطاعة ٩٦
أسلوب اختيار القاضي ٩٨
استقلال القضاء ١٠٢
اختيار (المحافظين) العُمّال ١٠٣
التغطية المالية (نظام الرواتب والمكافئات)..... ١٠٦
المتابعة والرقابة السرية..... ١٠٨
استقلالية فِرق الرقابة السرية ومبدأ إنزال العقوبة ١٠٩
قانون الرقابة المالية ١١١
قانون (البُنى التحتية) عمارة الأرض ١١٣
مبدأ التسامح في استحصال الضرائب في الطوارئ والكوارث الطبيعية .. ١١٤
الإعمار والانتعاش الاقتصادي ودوره في انتشال الدولة من الأزمات ١١٧

إختيار أعضاء (ديوان الرياسة) وإناطة شعبة (القلم السري)
بذوي الأخلاق العالية والكِفايات ١١٩
معيار الأفضلية في اختيار أعضاء (المكتب الخاص)..... ١٢٢
أسلوب اختيار رؤساء الشعَب والأقسام ١٢٤
الاهتمام الخاص بالتجّار وذوي الصناعات وتشكيل فِرَق الرقابة ١٢٥
منع الاحتكار وضرورة إنزال العقوبة بالمحتكر ١٢٨
الطبقة (المسحوقة) وقانون الرعاية الاجتماعية..... ١٣٠
لجنة النظر في المظالم..... ١٣٤
الهيئة العليا لرعاية الأيتام والمسنّين ١٣٦
المجلس الأعلى العام لردّ المظالم – وحرية المظلوم في التعبير ١٣٧
مبدأ التجاوز عن المسيء ١٣٩
مبدأ الإنجاز اليومي للمعاملات..... ١٤١
وقت التفرّغ للعبادة..... ١٤٣
شروط إمامة الجماعة ١٤٥
مبدأ التواصل بين الراعي والرعية..... ١٤٦
الأثر السلبي لاحتجاب الوالي.. على مشاعر الجماهير ١٤٨

ضرورة معالجة تطاول الخاصة على العامة (البيروقراطية) ١٥٠
الناس سواسية والقانون فوق الجميع ١٥٢
مبدأ الاعتراف بالخطأ ونتائجه الإيجابية ١٥٤
قبول الصلح مع العدوّ والتزام الحيطة ١٥٦
المبدأ العام للوفاء بالعهود ١٥٨
مبدأ تنزيه العقود عن قبول التأويلات ووجوب الوفاء ببنودها ١٦٢
سفك الدماء يؤدّي إلى سقوط الدولة ١٦٤
المبدأ العام لتطبيق القصاص ١٦٥
التحذير من حب المدح والإعجاب بالنفس ١٦٧
التحذير من: المَن، التزيُّد، إخلاف المواعيد ١٦٨
التحذير من عدم وضع الأمور في مواضعها ١٧٠
التحذير من الاستئثار بحق الغير ١٧١
ضرورة تأخير العقوبة ١٧٣
وجوب اتباع النبيّ ﷺ ومبدأ الأخذ بالكتاب والسُنّة ١٧٤
الدعاء، الختام، السلام ١٧٦